B 11

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

■ اضواء على معركة سوريا مع شركة التابلاين

■ الجذور الاقتصادية والاجتماعية للطائفية في لبنان

القاهرة ودمشق تستعدان لمعركة مشتركة

AL HURRIA B-P 857 NO. 359 LUNDI 24 4 67

● الاثنين ٢٤ نيسان ١٩٦٧ ● العدد ٣٥٩ ● السنة الثامنة ●

مشهدان من زيارة صدقي سليمان لسوريا

سربا بريس وزراء المتحدة

Digitized by Birzeit University Library

الحرية
اسبوعية سياسية عربية

صاحبا الامتياز
عمر فاضل
محسن ابراهيم

المدير المسؤول
رياض أبو ملحم
مدير الادارة والاعلان
ياسر نعمه

المدير الفني
نبيل أبو حمد

الاشتراكات
● في لبنان :
● الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
● للمؤسسات
والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
● للطلاب والعمال ١٥ ل.ل
● في البلاد العربية :
● ج.ع.م ـ الاردن ـ سوريا ١٠ ل.ل
● الكويت ـ العراق ٦٠ ل.ل
● اليمن ـ السعودية
● الجنوب والخليج ٥٠ ل.ل
● ليبيا ـ تونس
● الجزائر ـ المغرب ٥٠ ل.ل
● في الخارج :
● اوروبا ـ ايران ـ باكستان
● الاتحاد السوفياتي ٥٠ ل.ل
● افريقيا ـ الهند
● الولايات المتحدة ٧٥ ل.ل
● امريكا الجنوبية ٩٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك مصرفي يرسل لامر مجلة « الحرية »

ثمن النسخة
● لبنان ٢٥ ق.ل
● سوريا ٣٠ ق.س
● الاردن ٤٠ فلسا
● الكويت ٦٠ فلسا
● العراق ٥٠ فلسا
● ج.ع.م ٤٠ مليما
● ليبيا ٥٠ مليما
● عدن شلن ونصف
PRIX EN FRANCE
1 F. 00

مكاتب الادارة والتحرير
شارع الحمصاني
رأس النبع
بناية درويش
ص. ب. : ٨٥٧
هاتف : ٢٤٧٥٥٢
بيروت ـ لبنان

الاسبوع في سطور

القاهرة ودمشق تستعدان لمعركة مشتركة

● مشهد من لقاء رئيسي وزراء المتحدة وسوريا في دمشق ●

تتوقع الدوائر السياسية المطلعة في القاهرة ودمشق أن تزداد في الايام القادمة حملة التآمر الرجعي ـ الاستعماري على الانظمة العربية المتحررة. وتعتقد هذه الدوائر ان ما قيل على لسان مكنمارا في مجلس الشيوخ الامريكي ، وما تكشف عن العدوان الاسرائيلي الاخير ، كان بداية تنفيذ مخطط جديد يستهدف العمل بسرعة لتطويق المبادرات العربية الجريئة التي تسعى لمواجهة اسرائيل وشركات النفط البريطانية والاميركية .

كما ان هذا المخطط يستهدف ايجاد حالة من الضغط العسكري والسياسي، تخفف من وطأة الاوضاع المتوترة في الجنوب المحتل ، بعد ان استطاعت هذه الاوضاع هز الوجود البريطاني في عدن، وبالتالي تعريض مصالح الاستعمار الاقتصادية للخطر .

اما المخطوات العملية التي يتوقع المراقبون المطلعون ان نجد طريقها للتنفيذ فهي :

١ ـ القيام بهجوم اسرائيلي واسع على سوريا بخلق حالة عنيفة من التوتر في المنطقة ، بحيث يصبح المجال مفتوحا امام التدخل العسكري الغربي المباشر ، لدعم اسرائيل من جهة ، ولفرض مواقف معينة على سوريا من جهة اخرى .

٢ ـ دعم هذا الهجوم بحركة تآمر رجعي ، يتعاون فيها اليمين السوري مع الحكم الاردني معتمدا على فلول المرتزقة الذين يجري تدريبهم في معسكرات المغرب ، بهدف اسقاط الحكم القائم وتسليمه نهائيا للرجعية السورية .

٣ ـ دفع السعودية مدعومة بقوات بريطانية واميركية لفتح المعركة من جديد في اليمن ، حتى تستطيع هذه المعركة ان تشغل الجمهورية العربية المتحدة بشكل واسع ، يمنعها من لعب دور فعال في دعم سوريا ومواجهة اسرائيل .

ولم يكن الوصول الى هذه التوقعات مبنيا على الاستنتاجات النظرية فحسب، اذ ان كلام مكنمارا في مجلس الشيوخ الذي شرح فيه انفتاح امريكا لتسليح اسرائيل والسعودية والاردن من اجل مواجهة سوريا والمتحدة والعراق ، كشف القناع نهائيا ، وبصورة رسمية عما يجري من اعداد استعماري في المنطقة .

كذلك كشف اشكول في تصريحاته الصحفية جانبا اخر من جوانب الاعداد الاستعماري حين قال بان الاسطول السادس جاهز لخوض المعركة الى جانب اسرائيل .

اما فيما يتعلق بدور السعودية في تونير الوضع من جديد في اليمن ، فقد كشفت عنه الصحف الاميركية نفسها ، حين تكلمت عن الاسبوع الماضي صورة مفصلة عن الاستعدادات العسكرية غير الطبيعية التي تجري هناك ، وعن مجموعات المرتزقة من الطيارين والجنود الذين يتولون الاشراف على سلاح الطيران السعودي ، وعلى تدريب فلول الملكيين على حدود اليمن .

على ضوء هذه التوقعات المدعومة بالوقائع الرسمية ، نستطيع ان نفهم طبيعة التحركات والتصريحات التي جرت في دمشق والقاهرة قبل أيام ، ومدى خطورتها واهميتها .

ـ وقد كان اول هذه التحركات ، الزيارة التي قام بها الفريق محمد صدقي محمود ، قائد الطيران في المتحدة الى سوريا ، عقب العدوان الاسرائيلي مباشرة . وكان لهذه الزيارة معان عسكرية واضحة لفتت انتباه المراقبين العسكريين .

ـ وكان التحرك الثاني زيارة السيد صدقي سليمان رئيس وزراء المتحدة الى دمشق ، وما تمخضت عنه هذه الزيارة من بحث شامل لكافة نواحي اللقاء بين سوريا والمتحدة ، بهدف تمتين العلاقات بين البلدين ، ودفعها الى مستوى جديد يكون قادرا على التصدي لمحاولات تفتيت الجبهة العربية المتحررة .

ـ وكان التحرك الثالث ، ما اعلنه الفريق اول عبد المحسن كامل مرتجي قائد القوات البرية المصرية ، عن قوة الجيش واستعداداته . قال « ان القوات المسلحة تمتلك الان اسلحة شديدة التدمير بالاضافة الى الصواريخ » .. واضاف « ان المهم في الوقت الحاضر هو توسيع تنسيق التكتيك العسكري بين سوريا ومصر لاحباط الخطط الاستعمارية الرجعية في المنطقة » .

وقال ان مرابطة قوات مصرية في الخارج لم تؤثر في القوة الرئيسية الضاربة في البلاد .

ومن الواضح ان اعلان هذه الحقائق في هذا الوقت بالذات ينطوي على تهديد لاسرائيل ولكل من يقف وراءها ، بان المتحدة ستكون في قلب المعركة حيث تقوم ، وان حسابات اشغالها بمعارك اخرى هي حسابات خاطئة .

ـ اما التحرك الرابع فقد اعلنه اللواء احمد سويداني رئيس اركان الجيش السوري حين قال ان الجيش (مستعد دائما لان يلقن اسرائيل في كل وقت درسا جديدا) . واضاف « ان معاهدة الدفاع المشترك قد اخذت طريقها للتنفيذ وان المسؤولين والاجهزة التنفيذية العسكرية في البلدين وضعوا الخطط المشتركة لمواجهة اسرائيل ، كما وضعوا لكل احتمال خطة معينة تم فيها ايضاح دور كل من مصر وسوريا » .

وتلتقي هذه التحركات الاربعة ، التي تمت في وقت متقارب عند نقطة جوهرية هامة، هي اعلان كل من سوريا ومصر ، من خلال اللقاء والتنفيذ المباشر عن عزمهما على التصدي لكل المؤامرات الاستعمارية والرجعية ، بعد ان بدا الاستعمار تحركات جديدة من جانبه اخطر واشمل من تحركاته السابقة ، ولذلك فان المراقبين السياسيين يتوقعون ان تكون منطقة الشرق الاوسط مبدانا لحالة عنيفة من التوتر ، تكون انعكاسات محلية ودولية خطيرة .

معركة الايجارات مستمرة

اثار اقرار مجلس النواب لقانون الايجارات اسخاء الاوساط الشعبية والعمالية مما جعل معركة الايجارات مستمرة وقد اصدرت لجنة مؤتمر المستاجرين البيان التالي :

ان اقرار مشروع الايجارات في المجلس النيابي بالطريقة المعروفة ، قد اثار موجة عارمة من السخط والاستنكار لدى كافة الاوساط الوطنية والشعبية ، فالمطالب التي اجمع عليها المستاجرون ، وتمكنوا من عرض قسم منها نتيجة نضالاتهم الواسعة وتلبيتهم نداء لجنة المستاجرين وخاصة في المظاهرة الشعبية التي اسمعت صوتهم داويا امام المجلس النيابي .

ان هذه المطالب لم يتحقق القسم الرئيسي منها الا نتيجة الضغط الكبير الذي مارسه كبار اصحاب البنايات وسماسرتهم داخل المجلس النيابي وخارجه . وهكذا جاء القانون الجديد فيما عدا بعض التعديلات التي فرضتها ارادة جماهير المستاجرين واهمها تجديد مهلة الانذار للشهرين واستفادة نسبة بسيطة منهم بتخفيض الـ ١٥ بالمائة اذان المادة التي نصت على التخفيض اشترطت مرور اربع سنوات على رخصة اشغال البناء ، لذلك فان مستاجري الابنية العادية الحديثة التي عقدت ايجاراتها قبل اربع سنوات لم يستفيدوا من هذا التخفيض ، ان القانون الجديد يزيد من تحكم المالك بالمستاجر برفضه مبدأ التخمين وتكريسه ما يسمى بالابنية النخمة وتطبق هذا الاستثناء على كافة الابنية التي تشاد بعد صدوره .

ولجنة مؤتمر المستاجرين اذ تؤكد على خطورة تجاهل هذه المطالب ، تطالب بعدم الموافقة على القانون واجرائه من قبل رئيس الجمهورية الى المجلس النيابي لبحثه من جديد وادخال التعديلات التي يطالب بها المستاجرون وفي مقدمتها :

١ ـ الغاء امتيازات الابنية الفخمة
٢ ـ اقرار مبدأ التخمين
٣ ـ تعديل مادة التخفيض بحيث تشمل كافة الابنية دون استثناء .

والملجئة اذ تؤكد تصميمها وتصميم اللجان الشعبية في الاحياء والمناطق على البقاء على اتصال دائم بالمستاجرين ، تدعوهم لمتابعة النضال بمختلف الوسائل من اجل الوصول الى قانون عادل للايجارات يستجيب لرغبة ومصالح الاكثرية الساحقة من شعبنا ..

لجنة مؤتمر المستاجرين

مؤتمر عمال فلسطين ينهي أعماله

انهى مؤتمر الاتحاد العام لعمال فلسطين الذي انعقد في القاهرة اعماله بانتخاب السيد حسني صالح الخفش امينا عاما للاتحاد ، والسادة : احمد الميماني ، سعيد الخيرة ، وعبد الرحمن درابيه اعضاء مسؤولين عن مكتب الامانة العامة للاتحاد .

هذا وقد اقر المؤتمر عدة توصيات تتناول الاوضاع العربية بشكل عام والاوضاع الفلسطينية بشكل خاص . ومن ابرز هذه التوصيات التاكيد على ضرورة ابراز الكفاح المسلح ووحدة اداة الثورة الفلسطينية ضمن اطار منظمة التحرير ، وابراز دور عمال فلسطين في معركة التحرير .

صورة وتعليق

بناء على دعوة من وزارة الاعلام السورية ، قام وفد من الصحفيين اللبنانيين بزيارة الجبهة السورية، حيث شاهدوا على الطبيعة اثار المعركة الاخيرة بين سوريا واسرائيل .

ومن خلال الشرح الذي قدمه قائد الجبهة ورئيس الاركان للمعركة وملابساتها ، استطاع الصحفيون اللبنانيون ان يكتشفوا مدى التشويه الذي حاولت الصحف اليمينية في بيروت ان تظهر به المعركة .

نداء هام تذيعه حركة القوميين العرب بشأن الأوضاع في الجنوب المحتل

تعقيبا على الاحداث الهامة التي يعيشها الجنوب المحتل أصدرت حركة القوميين العرب البيان التالي :

« تجتاز المعركة الوطنية الدائرة ضد الاستعمار البريطاني في الجنوب المحتل مرحلة هامة وخطيرة بانتتفرض على كل القوى الماضلة احساسا عميقا بالمسؤولية التاريخية ووعيا دقيقا لكل الاخطار التي تحيط بالمنطقة الان ..

لقد سجل شعب الجنوب بطولة نادرة في مقاومته للاستعمار ، وهو يدفع الان اغلى التضحيات دفاعا عن حقه في الحرية والاستقلال . وأمام هذا الصمود البطولي الذي أصاب المخططات البريطانية الرجعية في الصميم ، بدأ الاستعمار يلجأ الى اساليبه المعروفة في افتعال حوادث تستهدف تخريب العلاقات بين القوى الوطنية وايجاد حالة من الفوضى الشاملة في المنطقة تتذرع بها بريطانيا لضرب استقلال الجنوب . ان الاستعمار البريطاني يحاول الان بسلاح الاغتيال الموجه الى صدور كل الوطنيين ايجاد حالة من التوتر بين القوى الثورية تجرها الى نزاع لن يفيد منه بالنتيجة الا الاستعمار والرجعية ولن يدفع ثمنه في النهاية الا الشعب .

ان حركة القوميين العرب اذ تثبت بان الوطنيين الشرفاء والثوريين المناضلين في الجنوب المحتل لايمكن ان ينزلقوا الى هذا المخطط الاستعماري الرجعي ، تسجل استنكارها المطلق لاسلوب الاغتيالات والتقتيل الذي تغذيه بريطانيا وتقف وراءه وتدعو كل القوى الثورية في المنطقة الى التسلح بالوعي لاحباط هذه المؤامرة في مهدها ، ولضرب كل المخططات الرجعية المعبئة .

ان الرحلة التي تجتازها معركة الجنوب الان بانت تفرض بالحاح عملا سريعا وحاسما لترسيخ الوحدة الوطنية وتوحيد صفوف ومخططات كل القوى الثورية . ولا بد ان يدرك ثوار الجنوب حقيقة كبرى هي أن الاستعمار بعد أن فشل في ضرب الحركة الوطنية بسلاح القمع سوف يلجأ الى ضربها بسلاح التفرقة . وهي حقيقة تضع كل الوطنيين في الجنوب أمام مسؤولياتهم التاريخية في تفويت الفرصة على بريطانيا والافلات من كل مخططاتها التخريبية .

ان حركة القوميين العرب تدعو كل القوى الوطنية في الجنوب الى المبادرة السريعة لتوحيد جهدها وموقفها ومجابهة بريطانيا صفا واحدا لن تستطيع مؤامرات التخريب اختراقه . ان راية الوحدة الوطنية يجب ان ترتفع في هذه المرحلة فوق كل راية . وان كل الوطنيين والتقدميين في الوطن العربي يتوجهون بالنداء اليوم الى ثوار الجنوب كي يقرنوا شجاعتهم بالوعي فيوحدوا قواهم ويسددوا من أمام بريطانيا كل نوافذ التخريب . والتعب العربي الذي يقابل بطولة شعب الجنوب بالفخر والاعتزاز وبالمساندة والتأييد ينتظر من الثوار ان يكونوا في مستوى مسؤولياتهم التاريخية » ..

الفدائيون يقصفون مستعمرات اسرائيل بمدافع الهاون

أصدرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني بيانها رقم « ٥٩ » متضمنا كشفا بعملياتها العسكرية في الارض المحتلة خلال شهر نيسان .

قال البيان أنه تم :

١ ـ وضع لغم على سكة حديد الد ـ حيفا في منطقة كفارسابا وقد اكتشف العدو العبوة المفخرة قبل مرور القطار عليها .

٢ ـ الاشتباك مع قوة للعدو تربض مستعمرة « زاريت » شمال الجليل . وقد عاد ت القوة الفدائية سالمة .

٣ ـ وضع عبوتين منفجرتين في مستعمرة (المرجليوت) بالشمال انفجرت واحدة منهما ولم تعرف خسائر العدو .

٤ ـ هجوم على مستعمرة « عين مسكان » بالجليل الاعلى استخدمت فيه لاول مرة مدفعية الهاون . وقد استطاعت القوة المهاجمة العودة الى قواعدها سالمة رغم القوات الاسرائيلية الكبيرة التي حاولت تطويقها .

قربنا لاننا بلا وطن
شعر
محمد صالح يونس

أساتذة الجامعة اللبنانية يضربون والوزير يتمنى !..

ابتداء من اليوم « الاثنين » يعلن أساتذة الجامعة اللبنانية اضرابا عن التدريس بعدما استنفدوا كافة وسائل المراجعة لتصحيح أوضاعهم .

وتتلخص مطالب الاساتذة في تسوير الاستقلال الكامل للجامعة من النواحي الادارية والفنية والمالية ، واعادة النظر في مرتباتهم التي لا تتناسب اطلاقا مع مجهوداتهم ، ولا توفر لهم الاستقرار ليمكنهم بالتالي التفرغ للجامعة وتكريس كل نشاطهم لها .

ولقد أعلن وزير التربية ، فور صدور بيان الاساتذة بالتوقف عن العمل ، انه يتمنى أن يسارع مجلس النواب الى اقرار المشروع الذي قدمته الحكومة لتنظيم اوضاع الجامعة اللبنانية مرتكزة على المشروع التنظيمي الذي كان مجلس الجامعة قد تقدم به عام ١٩٦٢ .

كذلك فقد فهمان عمداء سائر الكليات يدعمون الاضراب ، ضمنا ، دفاعا عن مشروعه ، واحتجاجا على التعديل الذي ادخلته لجنة التربية النيابية على المادة ٧٢ منه . وكانت الحكومة قد اضافت هذه المادة التي تخولها ، خلال ستة أشهر ، تعديل سلسلة الرواتب بناء على اقتراح مجلس الجامعة .. ولكن ، وقبل ادراج المشروع في الدورة الحالية لمجلس النواب ، عدلت المادة ٧٢ ، وربطت التعديل برأي مجلس الخدمة المدنية .

واحتجاج الاساتذة موجه بالاصل ضد ربط تنظيمات الجامعة برأي مجلس الخدمة ، اذ يرون في هذا الربط انتقاصا من استقلالية الجامعة في شؤونها الداخلية .

هذا ، وقد بدأت ، فور صدور البيان ، سلسلة من الاتصالات بين سائر المسؤولين لمعالجة هذه القضية بانتظار قانون الجامعة الجديد مع الغاء التعديل الذي ادخل عليه ، ليتمكن الاساتذة من تحقيق الرسالة التي يضطلعون بها على الوجه الاكمل .

ويخشى المسؤولون اذا طال الامد باضراب الاساتذة دونما علاج حاسم ، معركهم الوطنية وان يتحملوا كل مسؤولياتهم التاريخية » ..

جبهة الاحزاب التقدمية تطالب برفض زيارة الأسطول السادس

أدلى ناطق بلسان جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية بالبيان التالي :

لم يكن الاعتداء الاسرائيلي الاخير على سوريا مجرد عدوان عادي كما تكرره الدولة المغتصبة منذ ان قامت حتى اليوم ، انما كان حلقة من مؤامرة استعمارية كبيرة تدير في المنطقة العربية وتقف وراءها الولايات المتحدة الاميركية .

ومن هنا جاء تصريح اشكول الاخير بدأت ترسل السلاح مباشرة الى اسرائيل بعد أن كانت تخبيء وراء وسيطها : المانيا الغربية .

وياتي تصريح اشكول ليكمل ويفضح هذا الدور مجددا في الوقت الذي كانت فيه اسرائيل تقوم بعدوانها على سوريا .

ان جبهة الاحزاب والهيئات والشخصيات الوطنية والتقدمية اذ تحيي صمود سوريا في وجه العدوان الاسرائيلي والمؤامرات الاستعمارية والرجعية التي تحاك ضدها ترى أن بكون موقف لبنان واضحا باستنكار السياسة الاميركية ، والرفض المطلق لزيارة الاسطول السادس لشواطئنا . ان هذا الاسطول حامي اسرائيل واداة العدوان والمؤامرات على قضية فلسطين وعلى الشعوب العربية وعلى شعوب العالم المتحررة ، لن يستقبله شعب لبنان ولن يقبل أن تطأ ارضه جنود بلد جعل من نفسه « شرطيا على العالم » يرسل جيوشه للعدوان على الشعوب المتحررة الصغيرة بحروب وحشية لم يعرف التاريخ لها مثيلا كما يجري في فيتنام ، ويحمي قواعد العدوان في كل مكان .

ان الشعب اللبناني يطالب بوضع حد نهائي لهذه الزيارات ، والخلاص من التردد الرسمي في مواجهة المواقف العدائية الاميركية والمؤامرات التي تحيكها حيال القضايا العربية الاساسية واتخاذ موقف واضح وصريح يرفض السماح بالزيارة نهائيا لان مثل هذا الموقف هو الوحيد الذي بامكانه أن يعبر عن ابسط مظاهر الاستقلال والسيادة الوطنية .

صفحة ـ ٣

Digitized by Birzeit University Library

شؤون عربية

● خزانات شركة التابلاين في السعودية ●

اضواء على معركة سوريا مع شركة التابلاين

شهدت بداية هذا الاسبوع الجولة الاولى من المفاوضات بين الحكومة السورية وشركة التابلاين ، لاعادة النظر في الاتفاقية المعقودة بين الطرفين بشأن حسابات مرور النفط في الاراضي السورية . ومع ابتداء المفاوضات تكون سوريا قد دخلت غمار معركتها الثانية مع شركات النفط ، حاملة معها هذه المرة حماس الانتصار السابق وضراوة التحدي الامريكي — الاسرائيلي ، مع كل ذيول الرجعية المتأثرة في الاردن والسعودية .

ولهذه المفاوضات التي بدأت في الرابع من نيسان ، جانبان أساسيان يوضحان طبيعتها .

الجانب الاول انها امتداد منطقي لمفاوضات سوريا مع شركة نفط العراق التي خرجت منها بزيادة قدرها خمسون بالمائة على ما كانت تأخذه من الشركة لقاء مرور الانابيب في اراضيها ، حاملة البترول من كركوك الى بانياس ، اذ ليس من المنطقي ان تقاسم شركتان اجنبيتان استغلال سوريا ، بينما تكتفي هي بتحصيل حقها من واحدة منها فقط ، وقد جاء فتح المفاوضات مع التابلاين ، لينهي تكهنات واستنتاجات عديدة ، كانت تدور في الاوساط السياسية المعنية ، قائلة في بعض الاحيان ، ان وراء الموقف السوري خوف من اثارة غضب امريكا ، وقائلة في احيان اخرى ، ان القضية كانت قضية وقت فقط ، وخوض للمعركة على مراحل مدروسة .

أما الجانب الثاني لطبيعة المفاوضات ، فهو ما تحمله في طياتها من معان سياسية واضحة، ابرزها بشكل خاص التوقيت الذي اختارته سوريا لبدء المفاوضات ، فكان هذا التوقيت قد جاء ردا على تصريحات كيفمارا الاخيرة في مجلس الشيوخ الامريكي ، والتي قال فيها ان بلاده تعتبر منطقة الشرق الاوسط منطقة استراتيجية بالنسبة لها ، وان استمرار تدفق النفط على الغرب يجب ان يبقى مستمرا بدون اي نوع من القيود . كما ان تصريحات اشكول القائلة بأن الاسطول السادس موضوع تحت تصرف اسرائيل لمواجهة اي هجوم عربي واسع ، لعبت دورا اخر في ابراز معنى التحدي في توقيت المفاوضات السوري .

انطلاقا من هذه الطبيعة المزدوجة للمفاوضات تتوقع الدوائر السياسية العربية ، ان تكون المنطقة العربية باسرها ، وسوريا بالذات ، مبدانا لصراع مكشوف مع النفوذ الغربي في المنطقة ، باخذ في كل بلد شكلا مختلفا ، ولكنه يتجه في النهاية نحو هدف واحد ، هو حماية منابع النفط ، والانابيب التي يمر فيها ، ولهذا فان قضية اليمن ، والجنوب المحتل ،والاوضاع السياسية في امارات الخليج ، ونمط الحكم في الجزائر ، واقتراب العراق من الدول العربية المتحررة ، وحالة التوتر على الحدود الاسرائيلية ، ستكون كلها مبايين لمعارك سياسية واقتصادية يحكمها منطق واحد هو منطق ايجاد اوضاع موالية ، تضمن ان يبقى النفط العربي قادرا على الوصول بسرعة الى اسواق اوروبا . ومن هنا فان مفاوضات سوريا مع التابلاين ، ليست قضية سورية تجني من ورائها بعض الارباح ، بقدر ما هي اعلان عن معركة عربية شاملة ، تلعب فيها سوريا دور المهاجم الامامي .

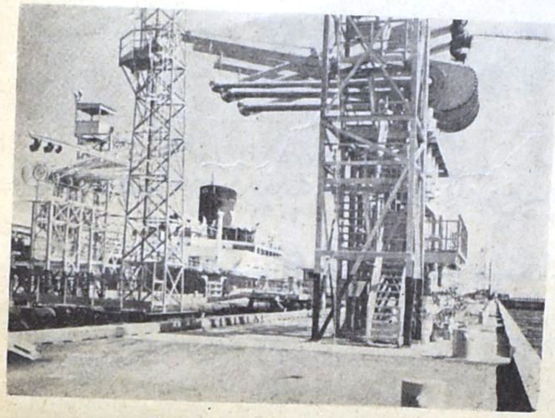

● احدى البواخر التي تنقل نفط التابلاين ●

ملامح المعركة الاساسية

هذه المعركة التي تخوضها سوريا اليوم . ماهي ملامحها الاساسية ، وما هي الفروق الثانية بينها وبين معركتها السابقة مع شركة نفط العراق ؟

صحيح ان ما تأخذه سوريا من شركة التابلاين اقل بكثير مما تأخذه من الشركة البريطانية ، وقد جاءت زيادة الـ ٥٠ بالمائة لتجعل الفارق بين الرقمين كبيرا جدا . ولكن هل يعني ذلك ان المعركة مع التابلاين ، بسبب ارقامها القليلة نسبيا ، هي معركة صغيرة وبسيطة وان المعركة مع الشركة البريطانية معركة اكبر واهم ؟ تنفي الوقائع مباشرة كل محاولة للتقليل من شأن هذه المعركة ، وتبرز على العكس من ذلك اهمية خاصة لها يمكن توضيحها من خلال النقاط التالية :

١ — ان خطوط شركة التابلاين ، تمر في اربع دول عربية هي السعودية والاردن وسوريا ولبنان . بينما يمر خط انابيب الشركة البريطانية في ثلاث دول عربية فقط هي العراق وسوريا ولبنان . وهذا من شأنه ان يوسع جغرافيا ، نطاق المعركة .

٢ — في المعركة السابقة كان العراق هو المتأثر الاكبر من جراء توقف الضخ في الانابيب . اما في المعركة الحالية ، فان كلا من السعودية والاردن ولبنان ، تتأثر تأثرا بالغا في حالة توقف الضخ .

فايقاف الضخ في انابيب شركة التابلاين ، سوف يعني ايقاف الموارد المعيشية لعدد كبير جدا من العائلات والقرى ولعدد كبير جدا من موظفي وعمال الصيانة . وتتوزع هذه المشكلة المعيشية على كافة الدول التي يمر منها الخط . وعلى السعودية والاردن بشكل خاص .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان الطريق البري الذي يوازي خطوط التابلاين ، ويربط لبنان وسوريا والاردن ، بالسعودية وامارات الخليج العربي سيتأثر بشكل واضح من حيث النشاط والصيانة ، بايقاف الضخ . اذ ان وجود الانابيب هو الذي ساعد ولا يزال في المحافظة على هذا الطريق الحيوي ، الذي سيؤدي اهماله الى خسران شريان حيوي من شرايين الحياة الاقتصادية ، بالنسبة للمنطقة بأكملها .

اما فيما يتعلق بالاردن فان توقف ضخ النفط في الخط ، سيعني توقف العمل في مصفاة البترول الاردنية القائمة في مدينة الزرقاء ، وهي المصفاة التي يأخذ منها الاردن حاجته من البترول الخام بأسعار مخفضة ، وسوف يكون من الصعب جدا امداد هذه المصفاة بما يلزمها من النفط الخام بسبب بعدها عن البحر من جهة ، وبسبب ارتفاع تكاليف النقل البحري من جهة ثانية ، هذا اذا توفرت بسرعة الامكانيات اللازمة لذلك . وبالاضافة الى هذا فان الاردن سيخسر في هذه الحالة وارداته من مرور النفط في اراضيه ، وهي واردات تشكل بندا اساسيا من بنود ميزانيته .

وكذلك الامر بالنسبة الى لبنان ، فتوقف الضخ في الانابيب سوف يؤدي الى اغلاق معمل التكرير القائم في جنوب لبنان ، والتابع لشركة مدريكو ، والطريقة الوحيدة لتشغيل هذا المعمل ، الاتيان بما يلزمه من النفط عن طريق البحر ، كما حدث في المرة الماضية ، حين زود معمل طرابلس بالبترول القادم من ميناء الفاو في العراق بواسطة الشركة البريطانية ، وهي عملية تكلف مبالغ ضخمة .

وهذا الاتساع في المشاكل المعيشية والاقتصادية التي ستنجم عن ايقاف الضخ في الانابيب من شأنه ان يدفع الشركات الامريكية الى التفكير مطولا قبل الاقدام على خطوة من هذا النوع ، كما ان هذا الرضع يعطي المسؤولين السوريين فرصة افضل في تخطي المناورات والضغوط التي سيتعرضون لها .

٣ — في المعركة السابقة مع الشركة البريطانية كانت سوريا تحرص باستمرار على ان لا تؤدي معركتها الى احداث ازمة اقتصادية كبيرة في العراق . وقد حاولت الشركات ان تستغل هذه النقطة بقوة ، ولكن مساندة العراق لسوريا في موقفها اضعف محاولة الشركات ، وفتح المجال امام الانتصار السوري . اما في الوضع الجديد فان حساسيات سوريا تجاه الازمات الاقتصادية المحتملة لن تكون واردة بنفس الحدة كما كان الامر مع العراق . ولن يعنيها الموضوع الا من ناحيته التسعيرية فقط ، اما على الصعيد الرسمي ، فان استمرار التآمر الاردني والسعودي على سوريا ، سيجعل من الموقف السوري نقطة قوية تكون بمثابة رد على هذا التآمر .

يتبين من هذه النقاط ان معركة سوريا مع شركة التابلاين ، اوسع واشمل من معركتها مع الشركة البريطانية ، وهي ايضا معركة ذات نائيرات اقتصادية وسياسية كبيرة يفتقد فيها الخصم امكانية الضغط المباشر ، اذ ان هذا الضغط سيرتد فورا على اتباعه في الاردن والسعودية . ولذلك فان كل كلام يصدر عن السعودية او عن غيرها من الجهات ، منادما باغلاق الخط كرد حاسم على موقف سوريا ، ليس الا كلاما بدون معنى ، اما انه يجهل تعقيدات القضية، واما انه يهدف الى المناورة، واضعاف معنويات المسؤولين السوريين .

اساس المفاوضات

بعد توضيح هذه الحقائق نستطيع ان ننتقل الى صلب الموضوع الذي تدور حوله المفاوضات بين التابلاين وسوريا .

ينتج النفط في السعودية ، من ابار متعددة، المسافة بين ابعد بئر منها ، وبين ساحل جنوب لبنان تبلغ حوالي ١٨٠٠ كلم هي طول انبوب النفط القائم . اما المسافة التي يمر فيها الانبوب في سوريا فتبلغ حوالي ٦٣٦ كلم.

وطوال السنوات السابقة اي منذ ان عقدت الاتفاقية بين سوريا والشركة في عام ١٩٤٧ حتى الان ، والشركة تحاسب سوريا على اساس المسافة بين ٦٣٦ كلم التي تمر في اراضيها وبين ١٨٠٠ كلم التي هي طول الخط من ابعد بئر في السعودية .

ولكن التدقيق في هذه المعلمة كشف للسوريين ان البترول الذي يمر في هذه الانابيب ياتي من اقرب الابار الى جنوب لبنان لا من ابعدها . اي من مسافة ١٢٠٠ كلم فقط .وعلى هذا الاساس يطالب الجانب السوري ان تقوم الحسابات الجديدة على اساس المسافة الواقعية اي نسبة ٦٣٦ كلم الى ١٢٠٠ كلم . وقد تم التوصل الى هذه الحقيقة بعد دراسة

● يوسف زعين ●

التابلاين

بقلم: بلال الحسن

مواصفات البترول المار في الانابيب ، وبعد دراسة نوعه وكثافته . وهي مواصفات لاتنطبق على النفط المنتج في الابار البعيدة التي تحاسب الشركة على اساسها .

وبالاضافة الى ذلك يطالب الجانب السوري باجداث تغييرات على ما تدفعه الشركة كرسوم عن كميات النفط التي تمر بالانابيب ، الا ان الجانب السوري لم يكشف حتى الان عن الارقام الدقيقة التي يطلبها .

مناورات وتلاعبات

ويكشف هذا الموقف السوري بجلاء ، طبيعة التلاعبات التي تقوم بها الشركات في عقد اتفاقياتها مع البلاد العربية . الا انه من الضروري هنا ان نوضح ان هذه التلاعبات قد تمت من خلال مناورات سياسية واسعة شملت اكثر من بلد عربي ، منذ ان بدا العمل بخطوط التابلاين حتى الان .

فبعد ان اكتشفت الشركات الامريكية كميات النفط الضخمة في السعودية ، وبعد ان قررت نقل هذه الكميات بالانابيب ، لتوفير تكاليف الدوران حول الجزيرة العربية ، بدأت الدول الغربية مجتمعة القيام بسلسلة من المناورات السياسية والاقتصادية التي استهدفت اقناع الدول العربية بالموافقة على مد الانابيب عبر اراضيها بالشروط التي تناسب مصالح الشركات .

وقد كان ابرز هذه المناورات ، دفع المملكة العربية السعودية لاقناع حكام سوريا « حسني الزعيم آنذاك » للتساهل بشأن مطالبهم . والقبول بالمبالغ الزهيدة المقدمة لهم . الا ان المظروف الشعبية التي كانت تحيط بالحكم آنذاك ، اجبرت المسؤولين على اطالة امد البحث في هذا الموضوع . ثم جاء انقلاب اديب الشيشكلي ، ولم تنفض غبر نثرة قصيرة على وجوده في الحكم حتى اصدر امرا بالموافقة على مرور الخط عبر سوريا ، وقبل يومها ان الشركات دبرت امر هذا الانقلاب حتى تحصل على ما تريد بالشروط التي تنسجم مع مصالحها .

● الملك فيصل ●

ومن هذه المناورات ايضا ما جرى بين الشركة والسعودية . فمنذ عام ١٩٥٣ طالبت السعودية شركة « ارامكو » التي تملك خطوط التابلاين « بنصف الارباح التي كانت تجنيها من عمليات النقل بالخط عن مبيعاتها التي كانت تتم في صيدا » . وكان الموقف السعودي يعتمد في ذلك على ضرورة تطبيق قانون الدخل السعودي الذي ينص على ان « الارباح التي يتم جزء منها في المملكة والباقي في الخارج يحق للحكومة مناصفتها » الا ان شركة « ارامكو » رفضت رفضا حازما الاعتراف بهذا المبدأ . وخسرت الخزينة السعودية نتيجة لذلك مبالغ طائلة . وفي عام ١٩٦٣ اي بعد ثماني سنوات من المطالبة ، وافقت الشركة بسهولة ملفتة للنظر على المطلب السعودي ، وكان وراء هذه الموافقة اسباب سياسية خالصة ، اذ بدات بعدها السياسة السعودية الجديدة ، المتحالفة كليا مع الغرب ، والمتزعمة لدعوة الحلف الاسلامي ، والمبادرة لخوض المعارك مع الدول العربية المتحررة .

وهنا لابد من ان نشير الى ان الشركات حين بنت خطوط النفط من السعودية الى جنوب لبنان لم تدفع من تكاليفها سوى مبلغ ٤٨ الف دولار فقط ، اما بقية التكاليف ومقدارها ١٩٨ مليون دولار ، فقد استدينت من البنوك العالمية.

واتفقت الشركات مع السعودية على ان استرداد هذا المبلغ سيحتاج الى فترة زمنية قدرت بخمسة عشر عاما ، لن تأخذ السعودية اثناءها رسوم مرور عن المسافة التي تمر بها الانابيب في اراضيها والتي تقدر بحوالي «٧٠٤» ميلا . الا ان الشركات استطاعت بفضل الارباح الفاحشة التي تجنيها ان تجمع تكاليف بناء الخط في خمس سنوات فقط ، بينما استمر حرمان السعودية من حقها في رسم المرور خمسة عشر عاما كاملة .

ولبست هذه الامثلة المذكورة هنا، الا جزءا يسيرا من التلاعبات التي تقوم بها الشركات . وما اقدمت عليه سوريا هو كشف عن الجزء الذي يخصها ، يفترض المنطق ان تبادر كافة الدول العربية المعنية ، الى الاقدام على موقف مشابه له . ولكن انحياز اغلب هذه الدول الى جانب الشركات تجعلها بعيدة وعاجزة عن اتخاذ مثل هذا الموقف .

ولا شك في ان موقف سوريا سيثير حولها موجة جديدة من موجات التآمر ، ولذلك فان دعمها للنجاح في معركتها هذه مسؤولية عربية شاملة، لا تتناول مصالحها فقط ، بقدر ما تتناول مصالح الشعب العربي باكمله في نضاله الطويل من اجل تحرير حاضره ومستقبله .

اتفاقات التابلاين مع البلاد العربية

تقدم « الحرية » فيما يلي موجزا لاهم البنود الواردة في الاتفاقيات المعقودة بين البلاد العربية وشركة خطوط الانابيب عبر البلاد العربية « التابلاين »مع اهم التعديلات التي دخلت عليها في السنوات السابقة .

١ — المملكة العربية السعودية

عقدت اتفاقية خاصة مع المملكة العربية السعودية تسمح للشركة ببناء الخط داخل اراضيها على ان تتحمل الشركة جميع المعاريف التي تتكبدها الحكومة للمحافظة على الخط وان تعفى الشركة من جميع العوائد والرسوم والضرائب لمدة ١٥ عاما وهي المدة التي قدرت ليستهلك راس المال . واتفق الطرفان على انه بعد انقضاء هذه الـ ١٥ عاما تدفع الشركة للحكومة رسوم مرور من الخط تعادل افضل الشروط الموجودة في المنطقة وايران .

٢ — الاتفاقية مع الاردن

وقعت شركة التابلاين اتفاقيتها مع الحكومة الاردنية في ٨ اغسطس ١٩٤٥ وقد نصت هذه الاتفاقية ان تدفع الشركة للحكومة ١٤٥ جنيه استرليني لكل ١٠٠٠ طن من البترول المار بالانابيب داخل الاردن وان يكون الحد الادنى للمدفوعات السنوية ٢٠٤٠٠٠ جنيه استرليني على اساس ان كل جنيه يعادل ٤٠٠٣ من الدولارات كما نصت بالاضافة الى ذلك ، على قيام الشركة بدفع مبلغ ٤٠٤٠٠٠ جنيه استرليني سنويا كرسم لحماية الخط من قبل الحكومة الاردنية .

٣ — الاتفاقية مع سوريا

عقدت التابلاين اتفاقيتها الاصلية مع سوريا في ١ سبتمبر عام ١٩٤٧ وينص الشروط المنصوص عليها في الاتفاقية الاردنية . وفي مايو عام ١٩٥٢ تجددت الاتفاقية الاصلية بشروط جديدة اهمها قيام الشركة بدفع مبلغ ٦٠٤٠٠٠ دولار سنويا بالاضافة الى المدفوعات لما تعهدت الشركة بدفعها بالاتفاقية الاصلية .

٤ — الاتفاقية مع لبنان

عقدت الاتفاقية مع لبنان في ١٠ اغسطس عام ١٩٤٦ واشتملت على نفس الشروط الواردة في الاتفاقيتين مع الاردن وسوريا . الا ان رسم حماية الخط حدد بمبلغ ٢٥٤٠٠٠٠ جنيه استرليني بدلا من ٤٠٠٠٠ جنيه ، ثم جددت الاتفاقية مع لبنان في عام ١٩٥٠ وتقرر ان تقوم الشركة بدفع المبالغ التالية للحكومة بالاضافة لما وافقت على دفعه في الاتفاقية الاصلية :

ا — مبلغ ٢٤٨٨ بنسا لكل طن من البترول كرسم ميناء .

ب — مبلغ ٢٤٦٠٠٠٠ ترش لبناني سنويا لمدة عشر سنوات .

ج — مبلغ ٦٥٠٠٠٠ ترش لبناني لقاء خدمات الراديو .

وفي ١٧ يوليو ١٩٥٢ عقدت اتفاقية اخرى بين الشركة والحكومة اللبنانية نصت على ان تدفع الشركة ايضا المبالغ التالية :

١ — مبلغ ٦٠٠٠٠٠ دولار سنويا

٢ — مبلغ ٢٥٠٠٠٠ جنيه استرليني سنويا لمخدمات الامن

٣ — مبلغ ٦٠٤٠٠٠ ليرة لبنانية لبلدية بيروت وصيدا

٤ — مبلغ ٧٥٠٤٠٠٠ جنيه استرليني سنويا لاصلاح الطرق المستعملة من قبل سيارات الشركة .

وفي كل مرة تعقد الحكومات مع شركات خطوط الانابيب الاتفاقيات تجد الحكومة انها لم تحصل على نصيبها العادل لعلمها بان هذه الشركات تجني ارباحا باهظة من عملية نقل البترول بالانابيب . وافضل مثل على ذلك هو ان يؤخذ سعر البترول في منطقة الخليج الذي هو سعر البترول على الحدود العراقية السورية وسعر البترول في موانيء البحر الابيض المتوسط والفرق بين السعرين بعد ان يطرح منه حوالي ٢١ سنتا وهي مصاريف نقل البرميل بخطوط الانابيب ، ويدخل ضمن هذا المبلغ تشغيل الخط واسترجاع راس المال وما يدفع ايضا لحكومات بلاد المرور . اما المبلغ المتبقي فهو ربح صاف للشركات التي تملك خطوط انابيب ويزيد هذا الربح الصافي عن مائة الف دولار يوميا من خط واحد هو خط التابلاين .

وبعد مفاوضات استمرت خمس سنوات بين الشركات والحكومات ، وقعت الحكومة السورية في ٢٥ شباط عام ١٩٦٢ اتفاقية مع شركة التابلاين تتناقض الحكومة بموجبها عوائد اضافية بحيث اصبح نصيب الحكومة ١٨٠ دولار امريكي عن كل برميل يمر به ١٠٠ برميل من البترول . وتنص المادة الثالثة من الاتفاقية الجديدة على رفع الرسم المنصوص في المادة الرابعة من اتفاقية عام ١٩٤٧ الى ١٤٢٣ سنت عن كل برميل . كما تعهدت الشركة بدفع مبلغ عشرة ملايين دولار للحكومة كترضية عن كل طلباتها السابقة .

وفي ٧ آب عام ١٩٦٢ وقعت شركة التابلاين اتفاقية اخرى مع الحكومة اللبنانية بتقاضي لبنان بموجبها ٥٠٣٨٥٠٠٠ دولار مقابل حق المرور ٨ الاراضي اللبنانية وحماية الخط والرسوم المالية وغيرها من عوائد . وبمثل زيادة قدرها ٣٨٠ بالمائة عما كان لبنان يحصل عليه من الشركة في السابق اي بمعدل ٨١ قرشا لبنانيا للطن الواحد مقابل ٤٨ قرشا لسوريا و٥ قرشا للاردن يضاف الى هذا مبلغ ١٢٠٥٠٤٠٠٠ دولار تعهدت الشركة بدفعها للحكومة كترضية عن جميع مطالب الحكومة السابقة .

وفي عام ١٩٦٣ اتفقت الحكومة العربية السعودية وشركة التابلاين وشركة البترول العربية الامريكية على تصفية جميع الخلافات التي بينها بشأن عوائد المرور للحكومة السعودية من الخط وكذلك نصيب الحكومة من الارباح التي تتم لمبيعات بترول ارامكو في ميناء صيدا . وقد اتفق على ان تدفع شركة ارامكو للحكومة السعودية نصف ارباحها في صيدا بعد ان تتحمل شركة ارامكو جميع ماتدفعه التابلاين لبلاد المرور وكذلك مصاريف التشغيل والصيانة واستهلاك راس المال العائدة للخط .

Digitized by Birzeit University Library

السودان

احزاب السودان تستعد لمعركة حاسمة

انتخابات جنوب السودان التي انتهت بفوز حزب الامة باغلبية الاصوات ، كان مفروضا بها أن تكون نهاية لوضع سياسي قلق ، وتكميلا لعضوية الجمعية التأسيسية حتى تعمل للخروج من هذا الوضع .

الا أن التعقيدات الطارئة على الموقف في السودان ،جعلت من هذه الانتخابات مقدمةلمعركة عنيفة سوف تشهدها الخرطوم في الاسابيع القليلة القادمة ، وهي معركة متشعبة باطرافها وقضاياها ، تلتقي كلها عند قضية الدستور الدائم ، ولكن الدستور لا يشكل فيها الاعنوانا كبيرا تندرج تحته مشاكل كبيرة يمكن تلخيصها في الامور الاربعة التالية :

١ ــ معارضة حزب الشعب الديمقراطي .

قاطع حزب الشعب الديمقراطي الذي يتزاعمه الشيخ علي عبد الرحمن ، انتخابات الجمعية التأسيسية التي جرت بعد ثورة اكتوبر . وكان سبب مقاطعته للانتخابات رفضه لتاجيل اجراء الانتخابات في جنوب السودان .

وبعد موقف المقاطعة بدا الحزب ينادي بعدم شرعية الجمعية التأسيسية ، لانها لا تمثل الشعب باكمله ، ونادى بالتالي بعدم صلاحية الجمعية لانجاز المهمات المطلوبة منها . وفي مقدمتها وضع الدستور الدائم للبلاد ، الذي ستجري على اساسه الانتخابات البرلمانية المقبلة ، وطالب كحل لهذا الاشكال، اما اجراء انتخابات جديدة عامة في كافة انحاء البلاد ، واما اقرار الدستور الجديد في استفتاء شعبي كامل .

ولا تتمثل اهمية هذا الموقف في حجمه الظرية ، بل في الوزن السياسي الذي يمثله حزب الشعب . فهو الحزب الممثل لطائفة الختمية في السودان ، ويسيطر عمليا على اغلب مقاعد ولايات الشمال . وهو من الناحية العملية احد الاحزاب الثلاثة التي تتوزع القوى داخل كل برلمان ، والحزبان الاخران هما حزب الامة ممثل طائفة المهدية . والحزب الوطني الاتحادي برئاسة اسماعيل الازهري .

ومنذ مدة طويلة وحزب الشعب يحاول ان يصل مع الحزب الوطني الاتحادي الى صيغة اتفاق لتوحيد الحزبين ودمجهما في حزب واحد ، لخوضا معا ، الانتخابات المقبلة ، فاذا نجحت هذه الخطوة ، فان الحزب الجديد يامل بالفوز بالاغلبية البرلمانية والسيطرة بالتالي على الحكم . وهو في هذه الحالة يكون قادرا على الدعوة لاحداث التغييرات التي يريدها الدستور او على طرح الدستور للاستفتاء الشعبي لاقرار هذه التغييرات ، ومن هنا تاتي اهمية معارضته لوضع الدستور من قبل الجمعية التأسيسية الحالية .

٢ ــ نوع النظام المقترح :

تتجه النية في السودان نحو ان يكون نظام الحكم في المستقبل نظاما رئاسيا ينتخب فيه رئيس الجمهورية مباشرة من الشعب . ويبدو ان هناك شبه اجماع على ان ينص الدستور الجديد على ذلك ، معتبرين ان نظاما من هذا النوع سيكون اكثر ملاءمة للسودان من اي نظام اخر ، بسبب اتساع رقعته الجغرافية من جهة ، وبسبب وجود مشكلة الجنوب من جهة اخرى وبامل حزب الامة ان يكون وقوفه مبنيا ذلك في الدستور الدائم ، فان موقفه يتمثل في الاوساط المثقفة ، وبين المراقبين بوقوعهم قلائل شعبية واسعة ، يثيرها تحالف : الشيوعيين وحزب الشعب والحزب الاشتراكي الجديد الذي شكل مؤخرا، ويستطيع هذا التحالف ان يضمن تاييد اتحاد العمال ، واتحاد الطلاب ، والاتحاد النسائي والمثقفين بشكل عام .

هذا وقد شهدت الخرطوم في الاسبوعين الماضيين بداية للمعركة الواسعة المحتملة حول هذا الموضوع . وقد بدات المعركة بالبيان الذي اصدره مجلس السيادة وقال فيه « ان الحكومة بعدم تنفيذها قرار المحكمة العليا لم ترتكب عملا ضد استقلال القضاء » . وذكر البيان « ان المجلس اقتنع بعد مشاورات ودراسات قانونية وافية ان الجمعية التاسيسية تملك صلاحيات واسعة بوصفها الجهاز الذي يحق له ان يبدل الدستور ، ولا يخضع لوصايه او رقابة السلطة القضائية » .

اما الحزب الشيوعي فقد اصدر بيانا حذر فيه من الاتجاهات الفاشية التي تتعرض لها البلاد .

ولكن هذه الامور كلها ليست الا مقدمة بسيطة لما هو متوقع ، اذ ان كافة اوساط المعارضة تستعد لخوض جولة حاسمة تحت شعار هذه القضية معتبرين انها تنطوي على معان ديمقراطية واضحة ، هي المعاني التي كانت وراء ثورة اكتوبر بشكل اساسي . الا ان المراقبين يتوقعون بالرغم من ذلك ان تدور المعركة في جو بعيد عن المناحات الفاضية ، على ان تبلغ ذروتها في الانتخابات المقبلة ..●●

سوريا

الصادق المهدي

عبد الخالق محجوب

يكون اقرار هذا المبدأ مقدمة للصادق المهدي رئيس الوزراء الحالي ، ليصبح رئيسا للجمهورية ، يتمتع بكافة الصلاحيات المركزية.

الا ان هذه المحاولة تواجه اخطارا عديدة ينبع قسم منها من داخل حزب الامة ، بينما ينبع القسم الاخر من طموح الحزب الوطني الاتحادي .

فحزب الامة ، يواجه انقساما حادا بين الصادق المهدي رئيس الحزب ، وعمه المهدي راعي الطائفة الروحي . ويامل الهادي المهدي ان يستطيع اقناع غالبية اعضاء الحزببترئيسه هو للرئاسة بدلا من الصادق على ان يتولى الصادق فيما بعد رئاسة الوزراء ، ليكون منفذا لسياسة عمه فقط . وهو الامر الذي يعتبره الصادق ، ليس اقلالا من نفوذه فقط ، بل اشمالا لكافة مخططاته التي يريد دفع حزب الامة نحوها . وفي مقدمتها تطوير حزب الامة ونزع صفة الطائفية عنه ، ومحاولة وضع برنامج عمل اصلاحي للحزب يخلصه من حالة الجمود التي عاش فيها لفترة طويلة ، ثم تغيير نمط القيادة القديمة التي تسيطر على الحزب وتوسيع المجال امام العناصر الشابه لدولي هذه القيادة .

هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فان السيد اسماعيل الازهري رئيس مجلس السيادة الحالي ، يطمح هو بدوره الى تولي منصب رئاسة الجمهورية في السودان ، وهو اذ يراقب الصراع المستمر داخل حزب الامة بحذر . يبقي الخيط متصلا مع حزب الشعب ليقرر موقفا نهائيا في لحظة تناسبه . فاذا ما شعر بان حزب الامة سيحتكر هذا المنصب لنفسه ، فسيكون مستعدا لانهاء تحالفه معه ، والدخول في تحالف جديد يفتح له فرصة افضل لخوض معركة الرئاسة .

اما فيما يتعلق بالدستور ، فان الموقف النهائي للحزب الوطني فيما يتعلق باقرار مبدأ الحكم الرئاسي ، مرهون بجملة التحالفات السياسية التي سيسفر عنها الوضع .

٣ ــ مواد الدستور :

اكثر ما يشغل الاوساط السياسية في السودان ، مواد الدستور التي تتعلق بالوضع الديمقراطي في البلاد . فبعد ان اقدم تحالف حزب الامة والوطني الاتحادي ، على استخدام اغلبيته البرلمانية في تعديل الدستور المؤقت حتى يتسنى لهما اعلان عدم شرعية الحزب الشيوعي ، وطرد نوابه المنتخبين من البرلمان ، اصبحت قضية الديمقراطية في السودان مهددة ، واصبح المستقبل الدستوري لقضية الديمقراطية من اهم مشاغل الرأي العام هناك .

وقد بلغت مشكلة حل الحزب الشيوعي ذروتها ، حين اصدرت المحكمة العليا في الخرطوم قبل عدة اشهر ، قرارها القاضي بعدم شرعية حل الحزب الشيوعي وطرد نوابه من الجمعية التاسيسية واعتبرت المحكمة في قرارها على الرأي القائل بانه لا يحق للجمعية التاسيسية ان تحدث تعديلا بالدستور المؤقت وان مهمتها تنحصر في وضع الدستور الدائم.

مخطط واضح لمواجهة الخصوم

لا زالت اثار العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا ، تشغل الراي العام العربي ، وتثير تكهنات المراقبين السياسيين . فما كادت المعركة العنيفة التي دارت عند الجبهة السورية ان تنتهي حتى كشف المسؤولون السوريون النقاب عن جملة قضايا خطيرة، حددوا موقفهم منها بوضوح . وقد تم تحديد هذه المواقف في الخطابين الهامين اللذين القاهما السيد نور الدين الاتاسي ، والسيد يوسف زعين . الاول بمناسبة ذكرى الجلاء ،والثاني بمناسبة افتتاح جلسات المؤتمر الوطني لطلبة سوريا . ومن خلال هذين الخطابين تتوضح صورة الوضع السياسي المحيط بسوريا على الشكل التالي :

١ ــ تتوقع سوريا هجوما اسرائيليا واسع النطاق يستهدف امرين . الامر الاول ، السعي لتاكيد سلطة اسرائيل في المنطقة المجردة من السلاح ، بعد ان فشلت المفاوضات التي تمت بين الجانبين من خلال لجنة الهدنة المشتركة ، وبعد ان فشل العدوان الاخير في اقناع سوريا بالقوة ، بضرورة التخلي عن هذه المنطقة . وكان الموقف السوري على العكس من ذلك ، عنيفا وقاسيا في رده .

اما الامر الثاني ، فهو احكام حلقة الحصار الاستعماري حول سوريا ، كجزء من خطة كبيرة موضوعة للاطاحة بالحكم القائم فيها وتمكين اليمين السوري من العودة لاستلام زمام الامور واذا ما فشل هذا الهدف ، فان الغرب يامل ان تؤدي المحاصرة الدائمة لسوريا الى شل قدرتها على الحركة الفعالة ، فيما ينعلق بالبناء الداخلي من جهة ، وفيما يتعلق بتحسين العلاقات مع الدول العربية المتحررة من جهة اخرى .

٢ ــ تتوقع سوريا ان ينتقل التآمر الاردني في هذه المرحلة الى موقع جديد يتقرر مستواه وبداه على ضوء التحركات الاسرائيلية ونتائجها . ولا يستبعد المراقبون ان يكون الغرب قد عاد ليبعث مخططه القديم الرامي الى اشغال سوريا بهجوم اسرائيلي كبير في منطقة الجبهة ، ليقوم الجيش الاردني اثناء ذلك باعلان تدخله المباشر « لتخليص سوريا من الخطر الاسرائيلي » .

وفي الخطاب الذي القاه الدكتور نور الدين الاتاسي في حماه اشار بوضوح الى ان الاردن قد قام بحشد قواته على الحدود السورية ، واضعا في المقدمة سليم حاطوم وانصاره . مما اثار استياء العناصر الوطنية في الجيش الاردني ، الذي كان يتوقع ان تصدر له الاوامر للقيام بحشد واسع عند الخطوط الامامية ، وللمبادرة فورا الى ضرب الطيران الاسرائيلي الذي كان يحلق بارتياح فوق الاراضي الاردنية .

٣ ــ تؤكد سوريا ان ما جرى على حدودها مع اسرائيل ، وما يجري على حدودها مع الاردن ، ليس الا جزءا من مخطط استعماري كبير يهدف الى ضرب مواقع التحرر في الوطن العربي . ويبدو ان هذا التاكيد كان وراء هجوم الدكتور نور الدين الاتاسي على الوضع في تونس والمغرب ، بعد ان كشفت تصريحات بكامارا الاخيرة ، في جملة ما كشفت ، دعم امريكا المباشر لهاتين الدولتين حتى تتاح لهما فرصة محاصرة الجزائر وما تمثله من تيارات في منطقة المغرب العربي .

ويبدو ايضا ان هذا التاكيد كان وراء هجوم الدكتور الاتاسي على موقف السعودية تجاه قضيتي اليمن والجنوب المحتل ، وعلى موقف لبنان من زيارة الاسطول السادس ، بعد ما اعلنه اشكول من وضع امريكا لهذا الاسطول تحت تصرفه حتى يقوم بحماية اسرائيل اذا ما تعرضت لهجوم عربي واسع .

ومن خلال هذه الامور الثلاثة التي تحددت في خطابات المسؤولين السوريين ، رسمت بالمقابل ، صورة لمخطط المواجهة ، وقد كانت ابرز ملامح هذه الصورة .

١ ــ اعلان سوريا عن استعدادها المطلق لخوض المعركة مع اسرائيل وكما قال يوسف زعين رئيس الوزراء « ان سوريا مستعدةللرد فورا وباسلوب قوي حازم على العدوان الاسرائيلي ــ الرجعي الذي تتوقعه في اية لحظة » . وبعد هذا الموقف المحدد والصريح اعلن رئيس الوزراء السوري انه حتى لو سنحت الفرصة لاسرائيل بامتلاك السلاح الذري « فان ذلك لن يمنع الامة العربية من خوض حرب التحرير الشعبية لتحرير فلسطين».

٢ ــ اعلان سوريا عن قناعتها بان هذه التحركات الاسرائيلية ــ الرجعية لا يمكن ان تواجه الا بلقاء القوى التقدمية في الوطن العربي.

٣ ــ اكد المسؤولون السوريون طبيعة المواجهة المشتركة لاسرائيل القائمة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة معتبرين البلدين خطا اماميا واحدا منصديا للمؤامرات والاعتداءات . فحول هذه النقطة قال الدكتور الاتاسي ان اتفاق الدفاع المشترك بين دمشق والقاهرة ليس « مجرد لقاء جيشين فحسب ، وانما هو لقاء قوتين تقدميتين عربيتين في المواقع الاولى من خط النار » . وقال « لقد كنا على اتصال دائم مع الجمهورية العربيةالمتحدة اثناء العدوان . استعدادا لاتخاذ الاجراءات اللازمة المشتركة ، التي يتطلبها الموقف ، من خلال تطور المعركة ».

الصورة « القادرة » للسفير الاميركي خارجامن وزارة الخارجية بعد ابلاغه استنكار لبنان لتصريحات اشكول ومكنامارا ..

شؤون محلية

الاسطول السادس

من منطق "الضرورة الاقتصادية" الى واقع الأزمة السياسية مع سورية

لسان حال السلطات اللبنانية مع الولايات المتحدة الاميركية الان : « احرجتمونا حتى كدتم تخرجونا » .. ولعل الرئيس شارل حلو والدكتور جورج حكيم قد ابلغا السفير الاميركي مثل هذا الكلام حين استدعياه لمقابلتهما خلال يومين متواليين ..

وليس سبب الاحراج زيارة الاسطول السادس التي كان مقررا لها ان تتم في النصف الاخير من شهر ايار المقبل ، وانما السبب تصريحات مسؤول اميركي كبير هو روبرت ماكنمارا ــ وزير الدفاع ــ ، وتصريحات صديق عزيز جدا على قلب واشنطن هو ليفي اشكول ، رئيس وزراء دولة العدو في فلسطين المحتلة ..

وعندما قدم السفير الاميركي ببيروت دوايت بورتر الى وزارة الخارجية ــ وسط تكتم شديد بلغ ذروته في منع المصورين من تصويره داخلا او خارجا ــ ، لم يجد وزير الخارجية الدكتور حكيم كلاما ابلغ من ان يطرح بين يديه نسخة من مجلة « نيوز أوف ذي وورلد » الاميركية وفيها تصريحات ليفي اشكول ، وفيها ــ ضمن ما فيها ــ قوله ان المسؤولين الاميركيين التكبار ابلغوه اكثر من مرة ان الاسطول السادس موجود في المحر الابيض المتوسط لحماية اسرائيل بالدرجة الاولى ... وان واشنطن لن تسمح باي « اعتداء على اسرائيل » في اي وقت ، وكائنة ما كانت الاعتبارات .

بالطبع وجد السفير كلمات يقولها في التبرؤ مثل : « ان هذا الكلام لا يعبر عن سياسة بلادي التي ما زالت كما رسمها الرئيس الراحل جون كنيدي » .. لكن هذه الكلمات تبدو باهتة وغير مقنعة اذا ما ربط تصريح اشكول بتصريح ماكنمارا أمام لجنة الشؤون الخارجية التابعة للكونغرس الاميركي ، خاصة وان التصريحين صدرا في وقت واحد تقريبا . هذا اذا اغفلنا حكاية النهج الخاص لجون كنيدي بالنسبة لقضية فلسطين ، والذي لم يكن ــ باي حال ــ مغايرا لنهج سابقيه او لنهج خلفه ليندون جونسون .

وكان ممكنا ان ينتهي الامر عند هذا الحد ، ويؤجل البت بطلب السفارة السماح ليمض قطع الاسطول السادس بزيارة ببيروت خلال الشهر القادم ، ريثما تهدأ « الخواطر الثائرة » وتعيد الامور سيرتها الاولى ... لكن سوريا ادلت برايها في الموضوع بلسان رئيس الدولة فيها شخصيا ، ثم بلسان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

ولقد قال الدكتور نور الدين الاتاسي في خطابه لمناسبة ذكرى الجلاء ، وهو يعني لبنان بالذات :

« كيف يمكن لبلد عربي مجاور أن يدعي تاييدنا فشال من الجيش السوري الباسل ، بل وتبلغ بها الوقاحة حد التشكيك بالجيش السوري وانتصاراته .. »

واضاف رئيس الدولة السورية نقال مشيرا الى تصريحات ليفي اشكول عن دور الاسطول السادس :

« يجب التجاوب مع مشاعر الشعب العربي، وابعاد الاسطول السادس عن شواطئنا بعد ثبوت ارتباط نشاطه بتحركات اسرائيل » ..

بعد هذا الكلام الصريح لم تعد سياسة « التطنيش » مجدية ، ولا عاد كافيا ان تصدر السفارة الاميركية في بيروت بيانا توضح فيه قضية تصريحات اشكول معللة انها لا تمثل راي واشنطن ، او تحاول التخفيف من وقع كلمات ماكنمارا ... وهكذا استدعي السفير الاميركي الى القصر ، خارج الدوام الرسمي، ليعرض الرئيس حلو الوضع معه بقصد التوصل الى حل معقول للورطة اللبنانية !

وخرج السفير من القصر بعدما ابلغ ان لبنان يرى تاجيل زيارة الاسطول السادس الى اجل غير مسمى ، مع طلب لفت نظر واشنطن الى ما تتركه تصريحات بعض المسؤولين فيها من آثار سيئة نتيجة « سوء استخدام بعض الكلمات » او «عدم احكام التعبير عما يقصدونه بالتحديد » !.

وفي اليوم التالي كان رئيس الحكومة مضطرا للرد على اسئلة الصحفيين حول هذه النقطة بالذات ، خاصة وقد نسفت جلسة المناقشة العامة التي كانت ستتشغلهم عنها .. فقال فيها ، وبطريقته الشهيرة ، كلاما عاما لا يقيده، وان كان « يوحي » بان طلب زيارة الاسطول قد وضع على الرف الان ، بانتظار ما يجد من احداث ، خاصة على صعيد العلاقات مع سوريا التي يبدو انها تجتاز محنة .

ولقد عاد السفير محمد صبرا بمثل هذا الانطباع من دمشق عندما زارها « مجاملا » بعد العدوان الاسرائيلي الاخير ، وقبل ان يطالب الدكتور ابراهيم ماخوس ــ نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في سوريا ــ للاكونغرس الاميركي ، خاصة وان التصريحين صدرا في وقت واحد تقريبا . هذا اذا اغفلنا حكاية النهج الخاص لجون كنيدي بالنسبة لقضية فلسطين ، والذي لم يكن ــ باي حال ــ مغايرا لنهج سابقيه او لنهج خلفه ليندون جونسون .

وكان ممكنا ان ينتهي الامر عند هذا الحد ، ويؤجل البت بطلب السفارة السماح ليمض قطع الاسطول السادس بزيارة ببيروت خلال الشهر القادم ، ريثما تهدأ « الخواطر الثائرة » وتعيد الامور سيرتها الاولى ... لكن سوريا ادلت برايها في الموضوع بلسان رئيس الدولة فيها شخصيا ، ثم بلسان نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية .

ولقد قال الدكتور نور الدين الاتاسي في خطابه لمناسبة ذكرى الجلاء ، وهو يعني لبنان بالذات :

« كيف يمكن لبلد عربي مجاور أن يدعي تاييدنا وهو يترك المعنان للمؤسسات الصحفية فيه فشال من الجيش السوري الباسل ، بل وتبلغ بها الوقاحة حد التشكيك بالجيش السوري وانتصاراته .. »

حكيم جورج

وحكاية الاسطول السادس لم تتم فصولا بعد، ولسوفتظل تجر ذيولها على صعيد العلاقات بين لبنان وبعض الاقطار العربية ، طالما ظل الاسطول زائرا دائما يأتينا في اي وقت بعد اذن شفوي من الخارجية ... وطالما ظل هذا الاسطول (الضرورة اقتصادية)) للبنان ، اذ يفيد من زيارته لتحقيق نوع من التوازن فيميزانه التجاري مع الولايات المتحدة الاميركية ! ●●

المجلس

قانون الايجارات والجولات القادمة

كان وقوف فريد جبران امام مجلس النواب مساء يوم الثلاثاء الماضي ليطعن بشرعية التصديق على قانون الايجارات في الجلسة السابقة، اشبه ما يكون بمشهد درامي عنيف مقتطع من احدى مسرحيات شكسبير الخالدة !

وكان ذلك المشهد يلخص القضية كلها ، بكل ابعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالطبع !.

صحيح ان نائب بيروت قد « هزم » عندما هبت الكتلة الساحقة من زملائه تعارضه ، ولكنه بموقفه هذا ادان النظام البرلماني كله ، والحكومة ، والنواب جميعا ، بكل ما يمثله هؤلاء في لبنان .

● ادان فريد جبران النظام عندما كشف للمواطنين جميعا ان مجلس النواب لا يمثل حتى الحد الادنى من طموحهم الى حياة افضل ، ولا يتجاوب ولو بحدود مع مطالبهم الحقيقه الملحة ... بدليل ان هجوم المستاجرين ، عبر معظم احزاب الباد وهيئاته الشعبية والنقابية، لم يهز رموش السادة النواب ، بل كاد يعتبر « تشغيبا » موجها ضد الديمقراطية البرلمانية الذائعة الصيت ..

● وادان فريد جبران الحكومة والبرلمان معا حين كشف ذلك التحالف المصلحي المعلني المريع بين السادة الوزراء والنواب الافاضل : فلقد وقف كل الاثراء من هؤلاء واولئك وكل «ممثلي» كبار الملاكين خارج البرلمان ، وقفة رجل واحد لتمرير المشروع الاشوه ، باي ثمن ... ولو كان الثمن سمعة الحكومة وظهورها بمظهر المعادي للجماهير الشعبية الكادحة ، وسمعة النظام البرلماني او ما تبقى له من رصيد بدفعه الى حيث يتصدى لطامع المواطنين البسيطة والمشروعة غيرفضها ثم يمضي سادرا في ادعائه تمثيل الشعب ومصالحه !.

● وادان فريد جبران اشخاص النواب والوزراء بان كشف انهم مفروضون في موقفهم من القانون .. مفروضون حتى التعامي عن عدم اكتمال النصاب ، وحتى الاصرار على اقفال باب المناقشة في المشروع ، خاصة وصدى اصوات المتظاهرين في الخارج تقلقهم وتهزهم هزا ..

وهكذا « هزم » جبران واتاصر القانون الاشوه ، وطلب رئيس مجلس النوا بابن فريد جبران ــ واي نائب اخر قد يحتج على الشرعية ــ الصبت لمدة ستة شهور لحق له بعد ذلك الكلام في موضوع الايجارات !.

على ان المنظماتوالهيئاتالشعبية لن تسكت، ولن تترك المشروع يستحيل قانونا نافذ المفعول بهذه البساطة .. لذا فقد تطلب ان يرد رئيس الجمهورية المشروع الى المجلس لاعادةمناقشته مادة مادة ، في محاولة لتوفير الشرعيه الشكلية ، على الاقل لهذا المشروع الذي اقرت نصف مواده دون نصاب ، واقر النصف الاخر دونما تكافؤ عددي بين المعارضين والموافقين !.

ولعلها طرفة ان يكون وزير العدل ، وهو واضع المشروع او نصه الاصلي ، بين المعترضين على المشروع والمطالبين برده للتعديله ... اذ اصبح معاليه ، مقتنعا ، ان مشروعه العظيم انما يظلم صغار الملاكين وكل المستاجرين ولا يخدم غير جيوب الاثراء من اصحاب الابنية الفخمة !.

وتبقى نقطتان تستحقان وقفة مستقلة :

● الاولى تلك المتعلقة بتخفيض معدلات ايجارات الابنية العامة المعقودة قبل ١ــ١ــ ١٩٦٢ ..

●● والثانية تلك المتعلقة « بانصاف » اصحاب الابنية العامة من الان فصاعدا عن طريق اشراكهم بمغانم اصحاب الابنية الفخمة.

● بالنسبة للنقطة الاولى : ليس المرء بحاجة الى ذكاء خارق ليكتشف الخديعة .. فالتخفيض لا يصيب الا الابنية العامة التي مر اربع سنوات على انتهاء العمل بها ــ اي تلك التي انتهى بناؤها قبل ١ــ١ــ١٩٦٢ ، ولا يقيد منها ــ بالتالي ــ الا تلك التي استاجر بعض اول عام ١٩٦٢ واخره ، فمن استاجر قبله استفاد حتما من احكام قانون الايجار السابق ، ومن استاجر بعد ذلك يشترط ان يكون قد استاجر في بناء قديم لفيد من التخفيض المعتبد .. ولو صحبنا نسبة هؤلاء جميعا لما تجاوزت ٥ او ٦ بالمئة ، على ابعد تقدير .

●● بالنسبة للنقطة الثانية لقد ساوى القانون الجديد بين اصحاب الابنية الفخمة والعامية بحجة تشجيع بناء عمارات غير فخمة. وهذا يكشف ان معظم البنايات التي شيدت في الفترة السابقة هي من الصنفة « فخمة » ، وبمعنى ان كل ما سوف يشيد في المستقبل سيكون من نفس الصنف ، وان الفقراء والكادحين وذوي الدخل المحدود لا مكان لهم في هذا البلد ..

رغم هذا كله فمعركة قانون الايجارات لم تنته بعد ، وان كانت جولتها الان قد ارتدت بشكل مفاتم للاثراء على حساب الكادحين .. والجولات التالية هي التي ستحسم الموقف ، خصوصا وان الانتخابات النيابية صارت على الابواب، ولا بأس اذا كتب نواب هذا المجلس مصائرهم بايديهم عبر قانون الايجارات ●●

صفحة ــ ٧

Digitized by Birzeit University Library

محاولة لتفسير الوضع السياسي الراهن بمد البصر الى عام ١٩٧٠

بقلم : طلال سلمان

هذا الذي يجري الآن على مسرح السياسة اللبنانية لا يمكن فهمه وتفسيره ، بكل ما فيه من متناقضات وغرائب ، الا بمد البصر حتى عام ١٩٧٠ : موعد انتخابات رئاسة الجمهورية في لبنان ..

حتى ما يفترض أن يتم بعد عام كامل من الآن ، أي الانتخابات النيابية المقبلة ، لا يمكن فهم طبيعتها وكيف ستكون وما تعنيه تماما هذه المقدمات التي نشهدها الآن ،الاعلى ضوء كون هذه الانتخابات كلها عاملا اساسيا في تقرير ما سوف يكون عام ١٩٧٠ ..

ولقد يقول البعض ان الحديث الآن عما سيجري بعد ثلاث سنوات أمر سابق لاوانه، ولكن الحقيقة التي يعرفها ويعلمها كل المشتغلين في أمور سياسة هذا البلد هي : ان العمل للانتخابات الرئاسية التالية يبدأ فور الاتفاق على المرشح للانتخابات الحالية .. هذا اذا انقطع المرشحون التقليديون والدائمون عن العمل للوصول الى الرئاسة في أي يوم اطلاقا !

فلنمد البصر اذن حتى عام ١٩٧٠ سعيا وراء فهم كامل لما نشهده الآن ولما سوف نشهده على امتداد هذه السنوات الثلاث الطوال .

٣ مبررات أساسية ..

كمدخل لا بد من تحديد بديهي : ان كل حديث جدي ومحدد عن المستقبل هو ، في الاصل ، مجرد افتراض له ما يبرره .. وأول واهم الافتراضات المطروحة الآن يقول : ان الرئيس السابق فؤاد شهاب عائد الى رئاسة الجمهورية. أما المبررات فكثيرة كثيرة ، بعضها يعده « الانصار » والبعض الآخر يتحكم بتصرفات « الخصوم » ويدمغها بطابع الحدة والعنف المظاهرين الآن ..

وسوف نعرض فيما يلي ابرز تلك المبررات كما يعرضها ويعددها الفريقان ، دونما مناقشة او تدخل منا :

● يقال ، مثلا ، ان استمرار التزام العهد — ولو شكليا أو رمزيا — بـ « النهج الشهابي » انما هو تمهيد عملي لعودة صاحب النهج نفسه الى الحكم ، لاكمال ما بداه وتطويره ودفعه الى غايته المتوخاة ..

●● ويقال ، مثلا ، ان استمرار « التوازن » الحالي بين القوى الخارجية المؤثرة على الوضع السياسي في لبنان يخدم نفس الغرض ، لان النهج الشهابي على صعيد السياسة الخارجية كان نتيجة لهذا التوازن بقدر ما كان عاملا في استمراره حتى تكريسه « سياسة دائمة » للبنان .

●●● ويقال ، مثلا ، ان فشل محاولات جر العهد الى الخصومة بل والقطيعة مع أصحاب النهج الشهابي ومعظمه في سائر اجهزة الدولة قد اعطى رد فعل عكسيا ، فتوطد نفوذ هؤلاء وازدادت هيمنتهم على الدولة ، وباتوا يشكلون « قوة معرقلة » لاية محاولة للتغيير ، بقدر ما هم « قوة دافعة » لاستمرار النهج . وبدلل أصحاب هذه النظرية على صحتها بما جرى خلال عملية الاصلاح والتطهير في مجال اثبات مدى نفوذ هذه «القلاع الشهابية » وتأثيرها على مجرى الامور في لبنان ..

.. و ٣ نتائج أساسية

هذه هي المبررات ، أما نتائج الفرضية فهي بعض ما نشهد وما سوف نشهد.. ويمكن تعداد تلك النتائج كما يلي :

●● أولا : تفسخ الكتلات النيابية والسياسية السابقة بأكثريتها الساحقة ، وقيام تكتلات جديدة قد لا تكون كلها واضحة الشعارات ، ولكنها جميعا واضحة المقاصد وواضحة التأثير — سلبا او ايجابا — بما قد يكون في العام المقبل واستطرادا عام ١٩٧٠ او بالعكس وهو الاصح ..

ولعل بروز « التجمع البيروتي» ثم « جبهة الانقاذ » يفسر ويكشف بعض تلك المقاصد . فالتجمع يضم تقريبا ابرز المرشحين البيروتيين التقليديين لرئاسة الوزارة ، والجبهة تجمع بين ابرز المرشحين التقليديين لرئاسة الجمهورية .. والمرشحان ، في العادة ، متلاصقتان ، ووصول مرشح معين لاي منهما يعني الكثير للمرشحين للرئاسة الاخرى . من هنا فقد اعتبر البعض قيام « جبهة الانقاذ » بعد تشكيل « التجمع البيروتي » مباشرة نوعا من رد الفعل ، وفي تفسيرات اخرى « خطوة متممة » على ذات الطريق .

●● ثانيا : تركيز مختلف الاطراف على ان البلاد تعيش « أزمة حكم » تتجاوز الحكومة برئيسها ووزرائها ومجلس النواب بكل من فيه وما يمثله .

واجتماع الاضداد على هذا التحليل لا يعني انهم متفقون في الاستنتاجات . ففي حين يرى الشهابيون أن « العهد متردد » يدليل أن خطواته على طريق اكمال « النهج » يشوبها بعض الارتباك مسايرة « للفريق الآخر » أو تحاشيا للصدام المصرح معه ، يصف خصوم الشهابية الحكم بأنه « معقد » ، كما اعلنوا بلسان الكتائب قبل أيام . واذا كانت غالبية الكتائب من مثل هذا الكلام — وهي اقل اطراف الفريق الآخر خصومة للشهابية — مراعاة السعودية ومنافقتها فحسب ، فان حلفاء الكتائب الحاليين وخصوم الشهابية الدائمين لهم غايات أخرى مختلفة تماما أولها واهمها : أن يستغرقوا العهد لاثبات « استقلاليته » بالتنكر للشهابية والارتداد عليها بقلبه وبسيفه معا .

●● ثالثا : بروز « قوة ثالثة » مؤثرة تتشكل الآن لتمسك بزمام المبادرة باعتبارها «الحكم» أو « الصوت المرجح » في المعركة العنيفة الدائرة بين الفريقين المعروفين . واذا كانت هذه القوة الثالثة واضحة الخصومة لاعداء الشهابية الدائمين فانها — في نفس الوقت — غير شهابية بالمعنى التقليدي ، وانما لها تحفظاتها على ما كان ، ولها شروطها بالنسبة لما سوف يكون ..

الجامع : الخوف المشترك

وتعد الى الفرضية الاساسية التي ترتبت عليها هذه النتائج : ان القول بان الرئيس السابق فؤاد شهاب عائد الى رئاسة الجمهورية عام ١٩٧٠ ، هو الذي يفسر هذا التفاهم المفاجيء واللامنطقي بين ثلاثة سياسيين لهم نفس المطامح ، وبينهم تناقض اساسي في المصالح وهم : كمبل شمعون وبيار الجميل وريمون اده .

ان هؤلاء يتحركون وفي ذهنهم عام ١٩٧٠ وليس الموضع الحكومي الراهن . بل ان لهم من هذا الموضع مواقف متناقضة فنوابهشمعون مع الحكومة « حتى اشعار آخر » ونـواب الكتائب والكتلة الوطنية ضدها ... والجبيل، ومنله اده ، مستعد للاشتراك بأي مشروع حكومة يعرض عليه ، في حين أن شمعون يكافح — ويستعني بحليفيه الجديدين — لرفع « القبعة » المفروض على نوابه والذي يحول بينهم وبين الوزارة .

ما الذي جمعهم اذن ؟

يقول الراسخون في علم التفسير : انـه « الخوف المشترك » !

الثلاثي والمواقف الثلاثة

ويمضي هؤلاء مفسرون موقف كل من اعضاء ثلاثي الانقاذ قائلين :

« ان كميل شمعون ، مثلا ، لا يحلم بالعودة الى رئاسة الجمهورية ، ولكنه يرى أن هذه هي فرصته النهائية لمحاولة القائير على مجرى معركة الرئاسة عام ١٩٧٠ ، بحيث يضمن على الاقل عدم وصول « عدو منطرف » ، وبنوع خاص عدم عودة فؤاد شهاب شخصيا وهو أقوى المرشحين — مبدئيا — واقدرهم على انهاء اسطورة كميل شمعون لاسباب موضوعية باتت الان معروفة ومعلومة ..

« اما ريمون اده فان استمرار روح العداء « التاريخي » بينه وبين بعض الاجهزة يضعف من فرصته ... وطالما عجز عن تنقية الجو مع تلك الاجهزة فهو لن يخسر شيئا اذا ما اندفع في معاداتها الى اقصى المدى . كما ان بقاء احتمال عودة فؤاد شهاب ماثلا في الاذهان ينسف مشاريع المستقبل التي يعمل لها بكل جهده ، ومنذ نعومة أظفاره .

« يبقى بيار الجميل ومشكلته اقل تعقيدا من رفيقيه ، ويمكن حلها عند تشكيل أية حكومة جديدة ... بل ان البعض يفسر وقوفه مع اده وشمعون بأنه اقرب الى « التهديد » باتخاذ موقف منطرف منه الى الموقف الحقيقي والنهائي، من العهد ومن مشاريع سنة ١٩٧٠ ايضا لمن يهمهم أمر تلك المشاريع . هذا بالاضافة الى أن عودة فؤاد شهاب الى الحكم لا تتوافق بالطبع مع مصالحه الخاصة ، وهو غير مستعد للرضى بها الا مضطرا . »

سر تحفظ فرنجية ..

وينتقل المفسرون الى موقف سليمان فرنجية من دعوة شمعون للانضمام الى ثلاثي الانقاذ، فيقولون :

« ان نائب زغرتا ينظر الى الموضوع من زاوية مخالفة . فهو يرى ان جسوره مع « الاطراف الاخرى » في الداخل والخارج ما زالت صالحة للعبور ، بعكس ثلاثي الانقاذ . وهو يرى ، بالتالي ، ان التطرف الذي يفيد أولئك يضر به شخصيا ويقلل من فرص تطلعه الى تحقيق ما يطمح اليه .

« لهذا اشترط ، مثلا ، على شمعون والآخرين — حين اتصلوا به — ان يحصر البحث بالقضايا الداخلية مع تجنب اثارة مواضيع السياسة الخارجية حتى لا تتأثر احتمالات المستقبل بالنسبة اليه ... خاصة وانه يرى نفسه « الاوفر حظا » في حال عدم رغبة فؤاد شهاب بالعودة الى منصب الرئاسة ، أو عند استحالة اعادته نتيجة لاية تطورات مفاجئة » .

نحو خلق « الظرف المانع » ..

ويمضي المفسرون في تحليلهم هذا فيقولون :

« على ضوء افتراض المعارضين أن فؤاد شهاب عائد اذا لم يخلقوا « الظرف المانع » من عودته ... وطالما عجز عن تنقية الجو مع تلك الاجهزة فهو لن يخسر شيئا اذا ما اندفع في معاداتها الى اقصى المدى . كما ان بقاء احتمال عودة فؤاد شهاب ماثلا في الاذهان ينسف مشاريع المستقبل التي يعمل لها بكل جهده ، ومنذ نعومة أظفاره .

« يبقى بيار الجميل ومشكلته اقل تعقيدا من رفيقيه ، ويمكن حلها عند تشكيل أية حكومة جديدة ... بل ان البعض يفسر وقوفه مع اده وشمعون بأنه اقرب الى « التهديد » باتخاذ موقف منطرف منه الى الموقف الحقيقي والنهائي، من العهد ومن مشاريع سنة ١٩٧٠ ايضا لمن يهمهم أمر تلك المشاريع . هذا بالاضافة الى أن عودة فؤاد شهاب الى الحكم لا تتوافق بالطبع مع مصالحه الخاصة ، وهو غير مستعد للرضى بها الا مضطرا . »

سر تحفظ فرنجية ..

وينتقل المفسرون الى موقف سليمان فرنجية من دعوة شمعون للانضمام الى ثلاثي الانقاذ، فيقولون :

« ان نائب زغرتا ينظر الى الموضوع من زاوية مخالفة . فهو يرى ان جسوره مع « الاطراف الاخرى » في الداخل والخارج ما زالت صالحة للعبور ، بعكس ثلاثي الانقاذ . وهو يرى ، بالتالي، ان التطرف الذي يفيد أولئك يضر به شخصيا ويقلل من فرص تطلعه الى تحقيق ما يطمح اليه .

« لهذا اشترط ، مثلا ، على شمعون والآخرين — حين اتصلوا به — ان يحصر البحث بالقضايا الداخلية مع تجنب اثارة مواضيع السياسة الخارجية حتى لا تتأثر احتمالات المستقبل بالنسبة اليه ... خاصة وانه يرى نفسه « الاوفر حظا » في حال عدم رغبة فؤاد شهاب بالعودة الى منصب الرئاسة ، أو عند استحالة اعادته نتيجة لاية تطورات مفاجئة » .

نحو خلق « الظرف المانع » ..

ويمضي المفسرون في تحليلهم هذا فيقولون :

« على ضوء افتراض المعارضين أن فؤاد شهاب عائد اذا لم يخلقوا « الظرف المانع » من عودته ... وطالما عجز عن تنقية الجو مع تلك الاجهزة فهو لن يخسر شيئا اذا ما اندفع في معاداتها الى اقصى المدى . كما ان بقاء احتمال عودة فؤاد شهاب ماثلا في الاذهان ينسف مشاريع المستقبل التي يعمل لها بكل جهده ، ومنذ نعومة أظفاره .

« يبقى بيار الجميل ومشكلته اقل تعقيدا من رفيقيه ، ويمكن حلها عند تشكيل أية حكومة جديدة ، على غرار مصالحات الجبارك ... لكن الخوف من رد الفعل الشعبي والسياسي والقبائي يجعل مثل هذا الحل خطر النتائج ..

صورة « تاريخية » من جلسة مناقشة العامة التي لم تتم : في القاعة بعض النواب منهم الواقف ومنهم القاعد ومنهم الخارج ، وبعض الحجاب وعددهم مثل عدد النواب ، والرئيس غير الرئيس بل هو أحد المعارضين « البير مخبر » اغتنم فرصة الفوضى ليحتج عليها باستخدام مطرقة الرئاسة!

عطا الله فريج

مليونيرات حياة حرة

بيروت

قريب سيتما — بناية سيتما

ريفولي — مترو بول

بناية أوتيل — شارع عبد العزيز

ريجنت — الحمرا

مدريكو

والعقدة التي عجز الخبراء عن حلها

● رشيد كرامي ●

بين اليوم والآخر تطل علينا اوساط رئيس الحكومة بتصريح عن قضية تعديل الاتفاقية مع مدريكو ، التالية في ادراج مجلس النواب منذ احالتها عليه للتصديق قبل عام ونصف العام !

في البدء كان الحديث عن مفاوضات سرية ناجحة .. ثم تحول الحديث الى المذكرات المتبادلة بين الحكومة والشركة ورافقت هذا التحول اخبار عن عقبات وخلافات سرعان ما تطوع لنفيها الرئيس رشيد كرامي شخصيا .. ثم اختتم سيل التصريحات المبشرة بالخير وزير الاقتصاد ، والخبير «الكرامي » المحلف بشؤون البترول الشيخ سعيد حماده ، ليعلن أن الزيادة سوف تكون بحدود ٣ ملايين ليرة في السنة ...

وفي رأي الاوساط المهتمة بالموضوع ان هذه التصريحات جميعا انما هي نوع من « الاعداد النفسي » للرأي العام ، ومحاولة لتلمس ردود الفعل ، و«التنفيس» عن الحملة على تلك الاتفاقية الشوهاء التي سبق للرئيس كرامي أن عقدها مع الشركة في تشرين الثاني ١٩٦٥ .

على ان مصادر شبه رسمية قد اعلنت « للحرية » ان الشركة مستعدة فعلا للتفاهم ، وتوفير فرصة بطولة بترولية جديدة للرئيس كرامي ، خاصة بعد القصر السوري على شركة نفط العراق ، وبالتالي الاتفاقية القبائية معها بالنسبة للعائدات .غير ان العقدة التي عجز « الخبراء » عن حلها حتى الآن هي تفنية مستحقات الضرائب على الشركة بين عام ١٩٥٦ وتاريخه ، والمعروف ان تلك المستحقات قد بلغت حتى تاريخ توقيع الاتفاقية ١٢ مليونا و٧٠٠ الف ليرة ، اي انها الآن في حدود ١٥ مليون ليرة على الاقل .

والتفتيش عن « حل معقول البحور ضمن حدود ايجاد تسوية « شخيوطية » جديدة ، على غرار مصالحات الجبارك ... لكن الخوف من رد الفعل الشعبي والسياسي والقبائي يجعل مثل هذا الحل خطر النتائج ..

Digitized by Birzeit University Library

شؤون عالمية

اميركا اللاتينية

مؤتمر "بوانتادل ايستي" .. مفاجآت وبداية لعلاقات جديدة مع اميركا

لاول مرة منذ عشر سنوات أو ما يزيد، يعقد رؤساء منظمة الدول الاميركية مؤتمر ((قمة)) لدراسة أوضاع ومستقبل القارة الجديدة ، وقبل بدء الاجتماعات اتخذت السلطات في الاورغواي اجراءات خلقت في البلاد جواً أشبه ما يكون بجو الحرب !..

وضع المطار تحت رقابة عسكرية مباشرة ، وجمد فيه حركة النقل المدني طوال انعقاد المؤتمر ، وانتشرت قوات الجيش على طول الطريق المؤدية الى « بوانتادل ايستي » مقر الاجتماعات ... وفي البحر مقابل شواطئ الاورغواي ، وقفت حاملة طائرات اميركية ، قال المراقبون بانه قد يلجأ اليها الرئيس جونسون لينام فيها لو شعر مرافقوه بان اسباب الحماية غير كافية .. كل ذلك لتامين سلامة الرئيس الاميركي وبقية الرؤساء ..

ووسط هذا الجو المتوتر وشبه العسكري ، باشر وزراء خارجية دول المنظمة الاميركية اجتماعاتهم قبل وصول رؤساء الجمهوريات لدراسة جدول اعمال المؤتمر واعداده ، ومناقشة جميع القضايا المتعلقة به على ضوء تجربة برنامج « التحالف من اجل التقدم » الذي كان قد اقره الرئيس الاميركي السابق جون كنيدي ، والمعروف ان هذا البرنامج كان يرمي الى ضمان استمرار المصالح الاميركية الشمالية في الجزء الجنوبي من القارة وراء ستار مساعدة البلدان اللاتينية على تنمية مواردها الطبيعية .

أسباب « التزيف » الاقتصادي

وتقول الانباء التي تسربت من الاجتماعات التمهيدية بان ممثلي اميركا اللاتينية يبدوا فشل المشروع الاميركي ، وطالبوا واشنطن بان تعيد النظر في سياستها التجارية والمالية لتوفير نوع من الاستقرار في سوق المواد الاولية يضع حدا « للتزيف » الاقتصادي الذي تعاني منه بلاد اميركا الجنوبية نتيجة الاستثمار الذي تمارسه الاحتكارات الاميركية في ميدان المواد الاولية .

وقد اعربت أوساط المراقبين عن اعتقادها بانه سيكون من الصعب على الرئيس الاميركي الموافقة على انتهاج سياسة اقتصادية تلحق الضرر بمصالح بلاده خاصة بعد المناقشات العاصفة التي شهدها الكونغرس الاميركي ، والتي كان من نتائجها مطالبة جونسون بان يلتزم الحذر في سياسة تقديم المساعدات والقروض الى الدول اللاتينية .

ولعل هذا التخفظ الذي ابداه الكونغرس الاميركي هو الذي جعل مندوب الاكوادور يصرح قائلا : « ينبغي أن نتفق على امور جدية ، والا لن يكون لمؤتمر « بوانتادل ايستي » أية فائدة » ، وهو يقصد هنا — حسب تفسير المراقبين — السياسة الاميركية التي لا تهتم عادة الا بمصالحها الذاتية بغض النظر عن الاثر السلبي الذي تتركه هذه السياسة على اوضاع ومصالح بلدان اميركا اللاتينية .

وقد توقعت الدوائر السياسية ان يبرز عبر مناقشات « بوانتادل ايستي » اتجاهان : اتجاه الدول « الدستورية » كالمكسك ، وفنزويلا ، والشيلي وسواها ، واتجاه الدول ذات الانظمة العسكرية الديكتاتورية كالبرازيل ، والارجنتين، الخ ... وتعتقد هذه الدوائر ايضا بان وجهات نظر الجانبين ستختلف عند بحث موضوع اسلوب مواجهة حرب العصابات التي اخذت تمارسها بصورة واسعة المنظمات الثورية في اكثر من

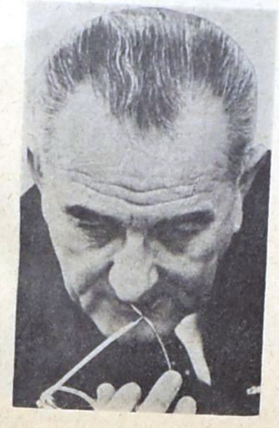

خيبة أمل .. ومتاعب في بوانتادل ايستي

بلد من البلدان اللاتينية ، اذ ان دول الاتجاه الاخير قد تطالب بانشاء قوة عسكرية اميركية مشتركة تكون مهمتها سحق التحركات الثورية اينما وجدت ، وهذا ما لن ترضى به الدول « الدستورية » ، لخوف رؤساء هذه الدول المدنيين من ازدياد نفوذ العسكريين .

ومن المحتمل ، أن تعمد الولايات المتحدة الى بحث المسائل ذات الطابع العسكري عن طريق لقاءات جانبية يعقدها جونسون مع عدد من الرؤساء خارج نطاق اعمال المؤتمر واجتماعاته لتجنب حدوث انقسام بين الدول الاميركية . وستركز واشنطن بالمقابل على الشؤون الاقتصادية لتثبت اليها اهتمام جميع الاطراف المجتمعة .

وبالفعل ما ان هبط الرئيس جونسون يوم افتتاح المؤتمر من طائرة الهليكوبتر التي اقلته الى ((بوانتادل ايستي)) حتى اعلن لجمهور الصحافيين والرسميين الذين احتشدوا لاستقباله ((ساعدوا انفسكم ... اميركا تساعدكم)) ! وفور وصوله عقد سلسلة من الاجتماعات الثنائية مع عدد من رؤساء الجمهوريات ، ثم تناول الغداء مع عدد آخر منهم .

وقد رافق وصول الرئيس الاميركي مظاهرات صاخبة حدثت في جامعة مونتيفيدو اصطدم اثناءها الطلاب برجال البوليس وسقط من جراء ذلك عدد من الجرحى ، ودعت النقابات العمالية في الوقت ذاته الجماهير الى اعلان الاضراب في جميع انحاء البلاد احتجاجا على سياسة الولايات المتحدة الاستعمارية .

واكدت بعض المصادر المقربة من الرؤساء الذين اجتمع بهم جونسون ، « بان الرئيس الاميركي يرغب بالدرجة الاولى في الحصول على تاييد الدول الاميركية الحاسم لسياسة الولايات المتحدة في فيتنام ... »

واضافت هذه المصادر « بان تعاون « البيت الابيض » مع المسؤولين في اميركا اللاتينية على حل مشاكل بلدانهم الاقتصادية والاجتماعية يتوقف الى حد بعيد على موقف هؤلاء من قضية الحرب الدائرة في الشرق الاوسط » .

ويبدو بان هذه المبادرة الاميركية — حسب التقارير الواردة من الاورغواي — قد اثارت استياء بعض الوفود اللاتينية التي وجدت فيها « محاولة رخيصة تقوم بها اميركا مستغلة ظروف أميركا اللاتينية السيئة للحصول على تاييد بعض حكامها بواسطة اغراءات لا سبيل لمقاومتها » .

ومما لا ريب فيه ، أن « العروض والوعود» التي وزعها الرسميون الاميركيون بسخاء وراء كواليس المؤتمر قد نجحت في دفع عدد من الرؤساء الى الترحيب بسياسة الولايات المتحدة سواء في فيتنام أو في اي مكان اخر من العالم.

ولكن ذلك لا يعني مطلقا بان « طريق جونسون كانت مفروشة بالورود » ، فقد ابدى بعض الرؤساء — ومن بينهم الرئيس التشيلي — تحفظات عديدة حيال المخططات الجديدة ، وسياسة « التعاون الاقتصادي » التي حملها الوفد الاميركي معه الى المؤتمر ، مما اضطر جونسون الى استلناف اتصالاته الشخصية في اليوم التالي لوصوله بغية تذليل الصعوبات التي كانت قد بدات تعترض سبيل مشاريعه .

ولفت انتباه المراقبين في سلسلة الاجتماعات التي اجراها جونسون اجتماعين عقد الاول منهما مع الرئيس الفنزويلي ليوني ، والثاني مع ادوارد فراي ، رئيس جمهورية الشيلي ، ودار في الاجتماع الاول حديث عن خطر النشاطات « الكاستروية الهدامة » وكيفية القضاء على هذه النشاطات ، بينما تناول الثاني مسالة « المساعدات » الاميركية على ضوء الموقف الذي كان الكونغرس الشيلي قد اتخذه قبل شهور قليلة من الزيارة التي كان من المقرر أن يقوم بها الرئيس فراي للولايات المتحدة ، والمعروف ان هذه الزيارة قد الغيت بناء على طلب الكونغرس المذكور .

تخلف رهيب

ثم بدا المؤتمر جلساته يوم الخميس الواقع في ١٢ الجاري ، وامتاز الاجتماع الاول بكلمة جريئة القاها ادوارد فراي شرح فيها اوضاع شعوب اميركا اللاتينية اللاانسانية، واشار الى حالة التخلف الاقتصادي والاجتماعي التي تخيم على تلك المنطقة من العالم ، وعرض كيف أن الجماهير قد وصلت الى مستوى من اليؤس فقدت معه الامل . واخيرا ختم خطابه بدعوة الرؤساء الحاضرين الى الاتفاق على خطة عمل « كفيلة بانقاذ هذه الشعوب من ازمتها قبل فوات الاوان وقبل أن تفقد صبرها » .

وتعاقب بعد ذلك عدد من الرؤساء على الكلام من بينهم الرئيس الارجنتيني الجنرال اونغانيا الذي شدد على ضرورة « مكافحة الماركسية الهدامة » ، واشاد بالانضباط الذي يوفره حكم العسكريين « !! » في مجال العمل والاقتصاد .

أما رئيس جمهورية المكسيك ديار اورداز ، فقد ايد التحليل الذي قدمه رئيس الشيلي ، وقال « ان الدمج الاقتصادي في اميركا اللاتينية سيكون له معناه ان هو تم خارج اطار الولايات المتحدة » ، وطالب بالتالي أن يكون لبلدان أميركا اللاتينية وحدها الحق باتخاذ القرارات السياسية الخاصة بالدمج الاقتصادي .

وقد بادر مستشارو البيت الابيض على اثر انتهاء جلسات اليوم الاول الى اعداد المناخ الملائم للكلمة التي كان سيلقيها الرئيس الاميركي في اليوم التالي ، فقالوا بانها ستحمل مفاجاة ... وانها ستتضمن اقتراحات كفيلة بحل عدد كبير من مشاكل البلدان اللاتينية ، الخ ... ولكن هذه الحملة الدعاوية — كما يبدو — لم تثمر النتائج المطلوبة، لان معظم الرؤساء الذين قابلوا جونسون بعد وصوله اصيبوا بخيبة أمل بعد اطلاعهم على الخطوط العريضة للخطة الاميركية .

وفي اليوم التالي ، القى الرئيس الاميركي كلمته التي جاءت مطابقة لما ترقعته الدوائر السياسية ، من حيث انها لم تحمل اية مفاجاة ، فقد اكتفى جونسون بعرض مشروع يتكون من سبع نقاط يهدف الى ((انشاء اميركا جديدة)) ، واتضح بان هذه النقاط هي عبارة عن وعود ((شخصية)) غير مدعومة باجراءات محددة من جانب الكونغرس الاميركي .

وكانت الدوائر السياسية قد اكدت حتى قبل انعقاد المؤتمر ، بان المؤتمر لن يتوج اعماله بالنتائج التي يتوخاها « البيت الابيض » نتيجة الموقف الذي كان قد اتخذه الكونغرس الاميركي حيال سياسة جونسون الجديدة من ناحية ، وبسبب عدم اتفاق رؤساء اميركا اللاتينية على راي موحد بشان القضايا والحلول التي يمكن ان يناقشها مؤتمر القمة الاميركي .

ومع اليوم الثالث للمؤتمر ، حدثت مفاجاة ادهشت المراقبين عندما وقف رئيس الاكوادور اوزويمبا جومبز وخاطب الرئيس جونسون بلهجة عنيفة ، مهددا في الوقت نفسه بمقاطعة اعمال المؤتمر ، ومما قاله جومبز لجونسون ((انكم تنفقون مليارات الدولارات للدفاع عن

مؤتمر القمة الاميركي ايضا

● انسحب رئيس جمهورية الاكوادور من المؤتمر لاعتقاده بان هذا المؤتمر لن يثمر اية نتائج فعالة ، وامتنع عن توقيع البيان المشترك الذي صدر عنه .

● لم يشترك رئيس جمهورية هايتي لخوفه من ان يحدث انقلاب اثناء غيابه يطيح بنظام حكمه ، خاصة بعد الاضطرابات التي عمت بعض المناطق في هايتي .

● حالت حرب العصابات التي انتشرت مؤخرا في بوليفيا دون حضور رئيس جمهوريتها الى ((بوانتادل)) .

● لم تشترك كوبا بالمؤتمر بسبب الخلاف المعروف بينها وبين منظمة الدول الاميركية .

● امتنع رئيس نيكاراجوا عن حضور المؤتمر بسبب اوضاع بلاده الداخلية .

● لم ينعرض المؤتمر لبحث قضية فيتنام اثناء جلساته الرسمية ، وكذلك لم يعالج مسالة انتشار الثورة المسلحة في بعض بلدان اميركا اللاتينية .

● اهم النقاط التي تضمنها البيان الصادر عن المؤتمر :

— انشاء سوق مشتركة عام ١٩٧٠.

— توحيد جهود شعوب اميركا اللاتينية لزيادة دخلها من القطع النادر عن طريق التجارة الخارجية .

— ادخال النظم الحديثة الى الريف لمضاعفة انتاجه .

— تشجيع التعليم في مجال التنمية الاقتصادية ، ووضع العلوم والتكنولوجيا في خدمة الشعوب .

— تحسين البرامج الصحية .

— الغاء النفقات العسكرية غير الضرورية .

عالميات

● باريس

اصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي بيانا بعنوان « الامن الاوروبي » حلل فيه الوضع السياسي في اوروبا « الذي امتاز بفشل سياسة الحرب الباردة ، والازمة التي اصابت الحلف الاطلسي » .

واوضح البيان كيف ان «الحكومة الالمانية الجديدة لم تثبت بعد تخليها عن اهداف حكومة ايرهارد السابقة » وانها — اي الحكومة الحالية — ما تزال « تعمل من اجل امتلاك اسلحة نووية وتعارض التوقيع على مشروع تحريم انتشار الاسلحة الذرية » .

وانتقد البيان كذلك موقف الحكومة الفرنسية « التي امتنعت حتى الان عن الاعتراف بالمانيا الديمقراطية ، والتي تدافع في الوقت ذاته عن مطامع بون العسكرية » .

● اثينا

انتقد زعماء عدد من الاحزاب السياسية قرار الملك بتكليف حكومة يمينية بالاشراف على الانتخابات المقبلة وذلك قبل الانقلاب العسكري الذي دبره الملك بواسطة الجيش للسيطرة على الاوضاع .

واعلن زعيم الحزب التقدمي « ماركيزيانيس » بانه سيمتنع عن الاشتراك في الانتخابات المقبلة .

وهاجم رئيس الحكومة السابق جورج باباندريو وعدد من زعماء المعارضة « مظاهرة الذلة » التي قام بها البلاط وقالوا بان هذا التصرف من جانب الملك جعله في موقف دقيق للغاية ، سيعرضه مستقبلا الى متاعب حقيقية .

● مدريد

غرّت الميدان الرئيسي في العاصمة الاسبانية جموع المتظاهرين من الطلاب لمدة ثلاثة ايام متتالية ، وقد تدخل رجال البوليس لتفريق الطلاب الذين كانوا يهتفون « بحرية الصحافة »(بإقالة وزير التربية » ، واعتقلوا عشرات الطلاب .

وقامت في الوقت ذاته مظاهرة شبابية سارت في شوارع مدريد احتجاجا على احكام كانت قد صدرت بحق حوالي العشرين عاملا .

كوسنا اي سحلفا .. صمت شبه مطلق

الديمقراطية ، ولكنكم لا تفعلون شيئا لحماية الديمقراطية في اميركا اللاتينية » ، وبعد ان انهى كلمته غادر قاعة المؤتمر . وقد امتنع الوفد الاميركي عن الرد على الهجوم الذي تعرض له ، فلزم الصمت الكامل .

حماية مصالح واشنطن

ثم كانت كلمة رئيس جمهورية البيرو الذي بين بوضوح « بان هدف الاموال التي تنفقها الولايات المتحدة في اميركا اللاتينية هو بالدرجة الاولى حماية مصالح الولايات المتحدة » ، وزادت هذه الكلمات من تشاؤم جونسون الذي تبين له بانه يكاد يخسر الجولة على الصعيد الخارجي ، بعد ان خسرها على الصعيد الداخلي .

اونغانيا .. القضاء على « الخطر الماركسي »

تياران متعارضان ..

وقد وضعت هذه التطورات — المتوقعة وغير المتوقعة — المؤتمر امام رايين متعارضين : راي الولايات المتحدة — وبعض الدول التي تؤيدها تاييدا مطلقا — وهو يقول بان « الوحدة هي المصدر الوحيد لقوة اميركا مجتمعة » ، وراي آخر عبر عنه الرئيس المكسيكي عندما قال بان « ما تحتاج اليه بلدان اميركا اللاتينية ، هو دمج اقتصادي خارج نطاق الولايات المتحدة وكندا ».

وقد بذل جونسون قصارى جهده سواء عن طريق الوعود او عن طريق الاغراءات لتطويق موجة النقد الشديد التي انصبت على سياسة بلاده ، فحاول كسب بعض الرؤساء عن طريق التلويح لهم — خارج اروقة المؤتمر — بمساعدات خاصة ، ولكن دون جدوى ، وبقيت معظم الوفود عند موقفها ، وخاصة التشيلي وكولومبيا وفنزويلا والبيرو والاكوادور.

ويبدو بان دول اميركا اللاتينية — حسبما يراي المراقبين — قد اكتشفت في « بانتادل ايستي » رباطا جديدا يجمعها ، ولغة مشتركة تعبر عن تطلعها نحو تعاون وتفهم منصفين من الولايات المتحدة ، بعكس دول اميركا الوسطى والبحر الكاريبي التي ما تزال تحتفظ — بحكم تبعيتها المطلقة للولايات المتحدة — بعلاقات وثيقة مع واشنطن .

ولا شك بان النتائج التي انتهى اليها المؤتمر تعني عبر ما احتوته من مناقشات وآراء وقرارات : أن ملامح طريق جديدة قد بدأت تظهر في ميدان العلاقات مع الولايات المتحدة ، وان هذا النوع من المؤتمرات لن يوفر لشعوب اميركا اللاتينية الحلول الجذرية لمشاكلها لان معظم انظمة الحكم القائمة فيها لا تعكس حتى الان ارادة شعوب المنطقة بالرغم من التباين الذي اظهره مؤتمر ((بوانتا دل ايستي)) بين ما يقوله رؤساء هذه الانظمة، وبين ما تقوله واشنطن ●●

ابتداء من ١٥ نيسان ١٩٦٧

يقدم لكم

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

الراحة والسرعة اللتين تمتاز بهما

طائرة في سي ١٠ VC10 الفخمة

للاستعلامات وحجز التذاكر حاضروا وكيل سفرياتكم المعتمد لدى "اياتا" أو :

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

Associée d'Air France

مكتب الحجز مفتوح ليلاً ونهاراً - تلفون ٢٩٢٢٢٠ (١٠ خطوط)

مكاتب بيع التذاكر : باب ادريس - تلفون ٢٩٢٤٠٠ (٢٠ خطاً) - يمكن شحن البضائع على جميع الخطوط

Digitized by Birzeit University Library

مقال الاسبوع

الجذور الاقتصادية والإجتماعية للطائفية

بقلم: محمد كشلي

محاضرة القيت بدعوة من رابطة كلية العلوم بالجامعة اللبنانية .

ليست الطائفية بالموضوع الجديد . انما الجديد فيها أنها بدأت تدخل مرحلة جديدة هي « بداية النهاية » بالنسبة لها ، اذ أن النضال لازالتها بدأ يأخذ مجراه الحقيقي .. فارتفاع الموجة الاجتماعية معناه اصابة الطائفية في مرماها وخوض المعركة الفاصلة معها .

فالطائفية ليست قضية بحد ذاتها ، مجردة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فهي مندمجة بهذه الأوضاع .. مرتبطة بها أشد الارتباط .

وهي ، باستمرار ، ومنذ نشوئها حتى اليوم ، كانت تعبيرا عن هذه الاوضاع وانعكاسا مباشرا او غير مباشر لها .

لذلك لا بد لفهم واقع الطائفية في لبنان من العودة الى تاريخها على ضوء هذا المفهوم . وبالطبع لا يمكن في هذا الحيز دراسة التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للبنان خلال المئة عام الماضية ، الا انه يمكن القول بأن هذا التطور مر بثلاث مراحل اساسية ، وهي :

١ ــ المرحلة الاقطاعية .

٢ ــ المرحلة الاستعمارية .

٣ ــ المرحلة الرأسمالية .

وفي هذه المراحل الثلاث كان هناك « قاسم مشترك » بالنسبة للطائفية ، وهو ارتباطها بمصالح القوى الاجتماعية المسيطرة اقتصاديا وسياسيا .. فهذه القوى كانت تغذي سيطرتها واستغلالها بالصراع الطائفي لمنع حدوث الصراع الآخر .. أي الصراع الاجتماعي والطبقي .

وتتابع هذا « القاسم المشترك » مرحلة بعد مرحلة :

المرحلة الاقطاعية

لقد كان العهد الاقطاعي في لبنان امتدادا للحكم العثماني .

فالاسر الاقطاعية الحاكمة كانت مسؤولة مباشرة أمام السلطان العثماني وخاضعة له أو لاحد ولاته في المناطق المجاورة .

وفي هذا العهد نشأت الطائفية نتيجة عدة اسباب :

١ ــ لجوء الاسر الاقطاعية الحاكمة الى الاثارة الطائفية لخوض المعارك فيما بينها من جهة ، وللقضاء على تحرك الفلاحين ضدها من جهة اخرى .

٢ ــ اعتياد الحكم العثماني الضعيف على اثارة الطائفية كي يستطيع الحفاظ على سلطته وحكمه في لبنان .

٣ ــ تدخل الدول الاوروبية الاستعمارية ، واعتمادها على قاعدة حماية الطوائف .

٤ ــ لجوء الامراء اللبنانيين في محاولتهم لايجاد حكم قوي ومركزي الى اثارة القضايا الطائفية من خلال تقليص نفوذ الاسر الاقطاعية وابدالها بالاقارب والانصار كاقطاعيين جدد ، ومن خلال « لعبة الضرائب » حين تعفي طائفة من ضريبة وتدفع الاخرى .. وبالعكس .

مما يخلق امتيازات مادية وتفرقة بين الطوائف تثير الخلافات والصراع بينها .

لقد كان الامير بشير الشهابي الكبير ــ مثلا ــ في محاولته لتفتيت الاسر الاقطاعية والقضاء على نفوذها ــ كما حصل عند ملوك أوروبا حين عملوا على القضاء على نفوذ الامراء الاقطاعيين المستقلين في مقاطعاتهم ــ كان الامير بشير يلجأ الى نزع السلطات الادارية والقضائية من اصحاب الاقطاع ويعين لها قضاة من رجال الدين .

في جو هذه المصالح المتضاربة والمتشابكة كانت الطائفية ملجأ الجميع لخوض معركة السيطرة والمنافسة والنفوذ .

ورغم كل ذلك فان التناقض الاجتماعي الطبقي بين الاقطاعيين والفلاحين لم يختف .. بل ظهر احيانا بقوة مخترقا الصراع الطائفي بكل القوى التي تثيره ، ليحدث اول ثورة فلاحية من نوعها عام ١٨٥٨ .. وهي عامية او « كومونة » كسروان . ولا بد هنا من القاء ضوء على هذه « الكومونة » الشعبية التي حدثت قبل « كومونة » باريس المشهورة بحوالي ثلاثة عشر عاما .

ان كتب التاريخ الرسمية والمتداولة لا تتحدث عن هذه « الكومونة » اللبنانية .. بل تلقي عليها ظلالا كثيفة لاخفاء تجربة ثورية رائدة في تاريخ لبنان الحديث تخطت الصراعات الطائفية في ذلك الوقت ، واقامت اول حكم شعبي جمهوري للفلاحين دام حوالي العامين .

لقد كانت « كومونة » كسروان تعبيرا عن ثورة فلاحية في لبنان لم تكون ظروفها الموضوعية ناضجة ، لذلك فشلت في النهاية .. الا انها كانت مليئة بحقائق تاريخية كبيرة .

كومونة كسروان

كانت منطقة كسروان من الاقطاعيات المسيحية الشمالية ، وكان يحكمها شمايلي آل الخازن .. « والشيخ لقب لبناني للاقطاعي » .

وكان الحكم الاقطاعي في هذه القاطعة يمارس ابشع أساليب الاقطاع من ضرب وقتل ودفن الاحياء من الفلاحين وحرقهم ، ومن المظالم المادية المباشرة المختلفة من رسوم وضرائب واعمال السخرة وغيرها .

وبدأت ثورة الفلاحين في الريف على هذه المظالم باجتماعات وتنظيمات سرية اخذت تتكون في قرى كسروان .

وأول لجنة سرية منظمة نالفت في قرية عجلتون ــ كما يروي ذلك أحد معاصري هذه الثورة وهو انطون عقيقي الذي نشر له يوسف يزبك يوسف في كتابه الذي صدر عام ١٩٣٨ بعنوان « ثورة وفتنة في لبنان ، صفحة مجهولة من تاريخ الجبل » ــ .. تقول الرواية ــ باللغة العامية ــ :

« حصل اجتماع في قرية عجلتون بين بعض الشبان وتحالفوا فيما بينهم بأنه لا أحد يخون الاخر ، وانه اذا أحد المشايخ تعدى على واحد منهم يكون الجميع مستعدين له حتى الدم ، واقاموا عليهم وكيل اول الخواجة جرجس صفير ، ووكيل ثاني داوود محبوب الطلوع ، وانه اي كان ابشى هذا السر او تاخر عن المساعدة يكون الجميع ضده » .

وانتشرت مثل هذه اللجان السرية المنظمة في بقية القرى ، فالفت لجنة في قرية كفرذبيان ثم في ريفون وغيرها من قرى كسروان .

وكانت كل لجنة تنتخب وكيلا لها سمي بـ « شيخ شباب » .. ولجنة قرية ريفون انتخبت طانيوس شاهين الذي أصبح قائد الثورة .

وظلت هذه اللجان سرية غير معروفة لبعضها البعض مدة ثمانية اشهر ، ثم جرى اتصال بينها وانفجرت الحوادث . فبدأ الفلاحون يهجمون على المشايخ الاقطاعيين في عقر دارهم .. باقطاعياتهم ... حتى هربوا وتركوا املاكهم ..

وقد رفع الفلاحون في ثورتهم عدة مطالب اهمها :

١ ــ رفع رسوم الاعياد ورسوم اوراق الزواج التي كانوا يدفعونها للمشايخ ، وارجاع ما اخذ منهم .

٢ ــ رفع التعدي والضرب والسخرة .

٣ ــ قضية المالورية : « ان يكون المأمور مستحقا لهذه المرتبة واهلا لها .. وان يعمل بالعدالة والقوانين » .

٤ ــ الاموال الاميرية يكون توزيعها ــ كما جاء في وثيقة المطالب ــ : « بمقتضى الاصول مع مال الاعناق على كبير وصغير بموجب الملاحة المرتبة حتى وجناب المشايخ ملزومون لدفع الذي يتوزع عليهم في مال الميري والاعناق من دون ان يحملوا الاهالي زوايد » !

جاء في رسالة مخطوطة عن الثوار ذكر المطالب على الشكل التالي :

تقول الرسالة المخطوطة : « البنود المطلوبة لنا من بني الخازن .

بند اول : الدعاوي العمومية تجري محاسبتها عن يد شخصين منتخبين اولهما منتخب من قبلنا ، والثاني ينتخب من قبل المشايخ . وبقدر ما يتعقب بدينهم يندفع حالا .

بند ثاني : يدفع المشايخ اكلافنا التي تكلفناها بسببهم من مصاريف التمويلات ومصاريف الوكلاء .

بند ثالث : تكون منزلة المشايخ بمنزلتنا في كل شيء بدون استثناء البتة . !

بند رابع : ان المشايخ لايكون منهم احد مأمورا علينا !

بند خامس : رسومات العبادات التي سنوها علينا بسندات عند مجيئهم لنا محلات من ارزاقهم حيث كانت تحصل جبرا ، فسنكون بأملة ماضيا وحاضرا ومستقبلا » .

« رسالة نظها يوسف بزيك » .

والظاهر أن الثورة لم تكن تريد أكثر من تحقيق هذه المطالب ــ وهذا طبيعي في مثل الظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة في ذلك الحين ــ .. او كما وصف الامير الثوار أنفسهم حين قالوا في الوثيقة : « ان هذه المطالب المطرية من اجل أن تحصل الراحة لنا ولجناب المشايخ » !

الا ان الاقطاعيين لم يوافقوا ، ثم هربوا من اقطاعياتهم بعد هجوم الفلاحين عليهم ، لتنظموا المقاومة ضد الثورة . وقد عقدوا اجتماعا او مؤتمرا لهم قرروا فيه مقاومة الثورة والاتصال ومفاوضة الاقطاعيين الدروز للقضاء عليها .

وكانت الثورة الفلاحية قد انحصرت عند المسيحيين في المقاطعات الشمالية ــ كسروان المتن ــ ، وكان الثوار يرغبون ويأملون ان ينضم الفلاحون الدروز في المقاطعات الجنوبية الى حركتهم ، الا ان انشغالهم المفاجيء بحكم انفسهم الذي لم يخططوا له او يتوقعوه بعد هرب الاقطاعيين ، اعاقهم ــ على ما يظهر ــ عن الاتصال بالفلاحين الدروز ، خاصة وانه لم يكن عند هؤلاء لجان منظمة . كما أن الاقطاعيين الدروز سرعان ما طوقوا الاحداث باثارة القضايا الطائفية ، فأخذوا يعاملون الفلاحين الدروز معاملة حسنة بينما يعاملون الفلاحين النصارى في مقاطعاتهم معاملة سيئة .

وبعد هرب المشايخ اقامت الثورة حكومة شعبية محلية ــ اشبه ما تكون بجمهورية شعبية يحكم فيها الفلاحون انفسهم بانفسهم ــ وانتخب طانيوس شاهين وهو من قرية ريفون وكان بيطريا ، قائد الثورة ووكيلا اول للحكومة الشعبية ، وعلى كل قرية وكيل محلي لها يحكمها ، وقد دام هذا الحكم حوالي العامين .

هل وزعت الثورة اراضي الاقطاعيين على الفلاحين ؟

ليس هناك من وثائق او معلومات تاريخية مؤكدة تدل على ذلك . الا ان بعض المصادر التاريخية ذكرت ان الثورة وزعت الاراضي الشاغرة التي تركها الاقطاعيون بعد هربهم على صغار وفقراء الفلاحين .

لا شك بأن نجاح هذه « الكومونة » الشعبية مدة عامين يعود الى توفر ظروف خارجية استفادت منها ..

فقد وقفت الدولة العثمانية في البداية موقفا شبه حيادي من الحركة .. فقد كان العثمانيون يخططون لاثارة حرب اهلية وطائفية ، واعتبروا ما جرى هو الهاء للمسيحيين في بعضهم البعض عما يعد ويدبر في مناطق اخرى ضد طائفتهم .

وكذلك فقد وقف رجال الدين الاكليروس الى جانب الثورة لانهم كانوا متضايقين من تزايد نفوذ الاقطاعيين وسيطرتهم مما اضعف من سلطة الكنيسة ونفوذها .

الا ان هاتين القوتين ، أي السلطة العثمانية والاكليروس كانتا اثناء الثورة تلعبان « ورقة الوساطة » بين الاقطاعيين والفلاحين . وكان الاكليروس خاصة يتصلون بالطرفين لاجراء المصالحة بينهما .

ويظهر ان الثوار قد كشفوا « تكتيك » الاقطاعيين الذين كانوا يحرضون الدولة العثمانية على الثوار من جهة ، ثم يعرضون رغبتهم في المصالحة على الاكليروس من جهة اخرى .

وهكذا فان الكومبونة الشعبية كانت محاطة بعدة ظروف موضوعية وخارجية ، لم يكن بالامكان أن لا تتاثر بها ، ويرتبط مصيرها بها. الا ان التجربة التاريخية الاساسية التي تؤكدها هذه التجربة الثورية هي وجود الصراع الاجتماعي الطبقي .. وان الصراع الطائفي لم يكن الا غطاء تتستر به المصالح التضاربة للاقطاعية والعثمانية والدول الاوروبية الاستعمارية .

يقول يوسف بزيك في كتابه سالف الذكر : « ان الاقطاعية المارونية والاقطاعية الدرزية كانتا متضامنتين على ارهاق الفلاح الماروني والفلاح الدرزي معا .

لقد ال نضال الطبقات الى فتنة مذهبية أحكم تدبيرها الاقطاعيون واسيادهم في القنصليات الاجنبية والحكومة العثمانية .

ومن أروع ما يدخر في هذا الصدد أن الفتنة التي نفخ في نارها المستعمرون والاقطاعيون عام ١٨٤٥ قد ليس بعضها ثوب النضال الطبقي بصورة واضحة جدا .. فقد روى المسيو بوجاد الذي كان يرمذ قنصلا لفرنسا في بيروت أنه نقى كتابا من مسيحيي زحلة يشكون فيه من غدر الاتراك بهم ثم يقولون :

« ويؤخذ من الافادات التي تلقيناها ما يثبت ان الدروز لم يأتوا لمحاربتنا الا مكرهين من أصحاب الاقطاع ، فانهم يجبرونهم على ذلك بضرب العصي . ولا مراء أن لبنان لا يتمتع اياها ما دام لزعمائه امتيازات كان يمنحهم اياها امير الجبل لقاء خدماتهم وينتزعها منهم حينما يشاء » ..

وجاء في هذه الرسالة ايضا :

« من الممكن عقد الصلح بين ملاحي الدروز والمسيحيين انما بتعذر ذلك مع زعمائهم الذين يريدون حفظ امتيازاتهم وسلطتهم على اخواننا مما لا نرضاه ... »

وانتهى حكم الفلاحين « بكومبونة » كسروان حين قامت الفتنة الطائفية المعروفة عام ١٨٦٠ ، والتي حضرها ودبرها العثمانيون والاقطاعيون والدول الاوروبية الاستعمارية .

« البقية في العدد القادم »

محمد كشلي ●●

كتب جديدة

الاقتصاد اللبناني سنة ١٩٧٥

هذا الكتاب بحصر نفسه في التحليل الاقتصادي البحت فيعالج الاقتصاد اللبناني بالحسابات الاقتصادية دون أن يربطه بالسياسة .. أو على الاصح دون ان يحول البحث الاقتصادي الى بحث في الاقتصاد السياسي ، لذلك فان الكتاب لا يهمه من امر الاقتصاد اللبناني الا ارقام نسبة النمو والدخل القومي ونسب العجز في الميزان التجاري الخ . لبنبي من هذه الأرقام وبالحسابات الرياضية والاقتصادية تقديرات عن الدخل القومي ، وعن الاقتصاد اللبناني سنة ١٩٧٥ « التجريد » ومع ذلك فان هذا « التجريد » مفيد !.. فهو يؤدي الى فهم تركيب الاقتصاد اللبناني الحالي والى القاء ضوء على طبيعة التطور الاقتصادي في لبنان وامكانات نموه في المستقبل .

الكتاب هو : القطاع الخارجي وتطور الاقتصاد اللبناني في المدى الطويل ــ الدكتور خالد الشاعر ــ دار الطليعة ــ

والكتاب عبارة عن دراسة قصيرة قدمت في مسابقة اقامها المركز اللبناني ــ العربي للعلاقات العامة لاحسن دراسة عن الخلل في الميزان التجاري اللبناني ومدلوله في تطور الاقتصاد اللبناني .

لقد كتبت هذه الدراسة قبل حدوث ازمة انترا ، ونشرت بعدها .

لذلك يصر المؤلف على عدم اضافة اي جديد للدراسة كما كتبت في الاصل لانه يعتبر ازمة انترا طارئة بينما تركز دراسته على تحليل الاقتصاد اللبناني في المدى الطويل .

وهذه بداية خاطئة ، اذ ان علاقة ازمة انترا بالاقتصاد اللبناني في المدى الطويل علاقة مباشرة .. فهي لم تكن ازمة بنك ، بقدر ما كانت ازمة تركيب اقتصادي ، وازمة عوامل النمو .. وقد تركت الازمة ، ولم تزل تترك ، انارا ومضاعفات اقتصادية خطيرة على الاقتصاد اللبناني .

أما الخطأ الثاني الذي يرتكبه المؤلف ، وهو امتداد للخطأ الاول ، فهو اعتباره ان تصدير الخدمات سيستمر بشكل مضطرد في المستقبل وهو يخرج بهذا الاستنتاج بناء على نظرة الى تطور قطاع الخدمات كقل خلال الخمسة عشر سنة الماضية . ولكن الخطأ عند المؤلف هو اعتقاده ان عامل النمو في قطاع الخدمات لم يزل مستمرا ، وهو كون قطاع الخدمات في الاقتصاد اللبناني جزءا من قطاع خدمات اقتصاد الشرق الاوسط بشكل عام . والنمو في قطاع خدمات الشرق الاوسط يعتمد بدوره على النمو السريع لانتاج البترول. ان كون قطاع الخدمات اللبناني جزءا من قطاع الخدمات في اقتصاديات الدول المنتجة للبترول. صحيح .. وصحيح ايضا ان نمو هذا القطاع الاخير ادى الى نمو « المجزء » في المرحلة الماضية . الا ان هذا كله لا يعني استمرار هذه العلاقة حتما على هذا الشكل في المستقبل. فقد اخذت عوامل اخرى بالظهور ، تجعل من النمو السريع لانتاج البترول لا يؤدي الى نمو « الجزء » بنفس النسبة من الاضطراد والتصاعد التي كانت في السابق .

فقد زاد من جهة معاكسة ارتباط اقتصاديات الدول المنتجة للبترول بالاقتصاد الراسمالي العالمي . وقد كان من نتائج زيادة هذا الارتباط ان اخذت قوانين السوق الراسمالية تفعل فعلها في امتصاص اقتصاديات الدول المنتجة للبترول في الشرق الاوسط بجميع قطاعاتها ، وخاصة قطاع الخدمات ، وتوظيف رؤوس الاموال .. « والخدمة المصرفية » . وفوق ذلك فان اقتصاديات الدول المنتجة للبترول اخذت بالتطور ، فالنمو السريع لداخليها الذي عرفته عكس نفسه على مؤسساتها ومجالات الاستثمار عندها التي سرعان ما تكونت ونمت نموا سريعا بعد ان كانت صغرا تقريبا منذ خمسة عشر عاما .. كذلك الامر بالنسبة لتدفق رؤوس الاموال الاجنبية .

ان هذين الخطأين يؤديان بالمؤلف الى تقدير خاطيء بالنسبة لحساب نسبة نمو الدخل الوطني في المستقبل . فهو قد استعمل النسب المستمدة من معدلات الزيادة السنوية في تصدير الخدمات وتدفق رؤوس الاموال الاجنبية للسنوات الخمسة عشر الماضية ، في تقدير تصدير الخدمات وتدفق رؤوس الاموال لسنة ١٩٧٥ !

الا ان المؤلف سرعان ما يخطيء نفسه بنفسه حين يقول بان تقدير الدخل الوطني لسنة ١٩٧٥ لا يمكن أن يتم حسب معدل نسبة النمو السابقة وهي ٣٤٧٪ سنويا . اذ ان مثل هذا التقدير ينطوي على افتراض بان التركيب الاقتصادي سيبقى على ما هو عليه الان .

فما هو الحل ؟.

يظل المؤلف في « التجريد الاقتصادي » !.. فيعالج الموضوع بالافتراض التالي :

ان الارتفاع في نسبة نمو الدخل الوطني تتطلب تغييرا في التركيب الحالي للاقتصاد اللبناني . وما دام الامر كذلك فانه لا بد ان يعتمد الحد الاعلى لنسبة نمو الدخل الوطني على الحد الاعلى لامكانية التغيير في التركيب الاقتصادي . لذلك فان التقديرات للحد الاعلى لنسبة نمو الدخل الوطني يجب ان تبنى على تقديرات الحد الاعلى لنسبتنمو قطاعي الزراعة والصناعة .. اي ان الحد الاعلى لنسبة نمو قطاعي الزراعة والصناعة يقرر الحد الاعلى لنسبة نمو الدخل الوطني .

ان التطور الاقتصادي في لبنان خلال الخمسة عشر عاما الاخيرة كان على حساب قطاعي الزراعة والصناعة وخاصة على حساب قطاع الزراعة . اي ان نسبة النمو في قطاعي الزراعة والصناعة كانت اقل من نسبة النمو في مجموع الدخل الوطني مما ادى الى انخفاض اسهام هذين القطاعين في الدخل . واذا اردنا تحقيق نسبة اعلى لنمو الدخل الوطني مثلا فلابد من ارتفاع اسهام قطاعي الزراعة والصناعة في الدخل .

ان الطريقة الوحيدة في رأي المؤلف ــ هي مشاركة الدولة في الاقتصاد وكمؤسسة منتجة لقطاعي الزراعة والصناعة . فالدور الجديد للدولة كمؤسسة اقتصادية يجب ان يكون عن طريق المشاركة في القطاعات المنتجة في الاقتصاد وان تعمل كرادع لاتجاهات قطاع الخدمات التي تحد من نجاح الاقتصاد اللبناني في تحقيق مستوى اعلى من التطور والنمو .

كيف ؟.. يكتفي المؤلف بهذا التعميم العام متسائلا تساؤلا طريفا : « اذا كان هذا الرأي غير معقول فلا بد للخطة الاقتصادية ان تبين كيف يمكن الوصول الى الاهداف دون مشاركة الدولة » !.

وبعد ذلك يأخذ المؤلف بدراسة حسابات اقتصادية لا مجال لذكرها هنا تتعلق بتقديرات نسب العجز في الميزان التجاري وبتفسيرات الحسابات القومية والدخل الوطني .. الا ان ما يهمنا من ذلك مدلولاتها العامة والاتجاهات الاقتصادية التي توحي بها :

● بلغت العجز في الميزان التجاري نظر الباحث في الاقتصاد اللبناني ليس فقط لضخامته بل لزيادته السنوية بالنسبة للدخل الوطني. فهذه النسبة ارتفعت سنة ١٩٥١ من ٢٤٪ « كان الدخل الوطني ١٠٨٦ مليون ليرة والعجز ٢٦٠ مليون » الى ٤٥٪ عام ١٩٦١ « اصبح الدخل الوطني ١٧٨٩ مليون ، والعجز ٨١٣ مليون » .

● هل سيؤدي هذا العجز الكبير في الميزان التجاري الى نسبة اعلى لنمو الدخل الوطني ام لا ؟..

الجواب يعتمد على نسبة العجز في الميزان التجاري الى الدخل الوطني ..

اذا افترضنا زيادة سنوية بنسبة العجز في الميزان التجاري الى الدخل الوطني بواحد في المئة فان هذه النسبة ستصل الى ٥٨٪ سنة ١٩٧٥ ، وسيكون الدخل الوطني ٢٥٠٠ مليون في تلك السنة .

واذا بقيت هذه النسبة ٤٥٪ ، فسيكون الدخل الوطني سنة ١٩٧٥ ، ٣٢٠٠ مليون ليرة .

لذلك فان نسبة ٥٨٪ هي النسبة الفاصلة. اي اذا حصلت هذه النسبة كانت نسبة النمو في الدخل الوطني تساوي نسبة النمو في الفترة ١٩٥١ ــ ١٩٦١ « وهي ٣٤٧٪ » .

● اذا افترضنا نسبة النمو في الدخل الوطني الحقيقي . في نسبة اعلى من النسبة للفترة الماضية ١٩٥١ ــ ١٩٦١ ، فلا بد ان نعتمد نسبة النمو على امكانات التطور في قطاعي الزراعة والصناعة ، او على كمية الاستثمار الممكن الحصول عليها خلال هذه الفترة .

اي ان نسبة النمو في الدخل الوطني الحقيقي ستكون حوالي ٢٤٥٪ اذا بقي التركيب الاقتصادي كما هو .

والسؤال الان هو ما هي التغييرات التي يجب ان نطرأ على الاقتصاد حتى ترتفع نسبة نمو الدخل الوطني من ٢٤٥٪ الى ٥٪ ؟.

● لتحقيق هذا المستوى من الدخل لابد ان يكون الاستثمار المنتج ٥٦٤ مليون ليرة اي ١٢٫٤٪ من مجموع الاستهلاك والاستثمار .. بينما كانت هذه النسبة تساوي ١٠٪ فقط في الفترة ١٩٥١ ــ ١٩٦١ .

لذلك لابد لنسبة الاستثمار ان ترتفع .. وبقدر المؤلف مجمل الاستثمار المطلوب خلال العشر سنوات القادمة بـ ٤٥٠٤ مليون ليرة.

وهناك ــ برايه ــ طريقان لتوفير هذه المتطلبات الاستثمارية : اما عن طريق القروض الاجنبية ، او عن طريق زيادة نسبة الاستثمار .

اذا اتبعنا زيادة نسبة الاستثمار فلابد لهذه النسبة مجموع الاستثمار والاستهلاك ان تزداد من ١٠٪ الى ١٢٫٥٪ .

ومن الممكن للدولة ان ترفع الاستثمار الى هذا المستوى اذا اتبعت سياسات مالية ترمي الى زيادة توظيف المدخرات . ومن البديهي ان تمويل التنمية عن طريق زيادة مستوى الاستثمار مستؤدي الى نسبة اعلى للنمو بعد سنة ١٩٧٥ ، من الاعتماد على القروض الاجنبية ●●

صفحة ١٢

Digitized by Birzeit University Library

تيارات فكرية

اليسار الفرنسي على طريق التجديد

يجتاز اليسار الفرنسي الآن مرحلة لعلها اخصب المراحل في تاريخه منذ الانشقاق الكبير الذي شطر الحركة الاشتراكية الفرنسية عام ١٩٢٠ الى تيارين : تشكل من احدهما الحزب الشيوعي ومن الثاني الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه الان غي موليه .

ان المرحلة الراهنة التي يعيشها اليسار الفرنسي تتميز بنمو اتجاهات التجديد والوحدة بين اطرافه بشكل بدأت تظهر من خلاله ملامح تطورات اساسية في الحياة السياسية الفرنسية لان تكون بعيدة عن التأثير ربما في مجرى التطور الاوروبي كله ، وقد لعب الانتصار الاخير الذي حققه اليسار في انتخابات الجمعية الوطنية ، دورا كبيرا في تسليح مختلف منظماته بمزيد من الشجاعة لمجابهة المهام الاساسية المطروحة امامها بتجديد استراتيجية الاشتراكية وتحقيق اشكال من الوحدة نامية ومتطورة بين اطرافها .

ان محاولات التجديد والوحدة في صفوف اليسار الفرنسي تنطلق الآن تحت عناوين ثلاثة رئيسية :

اولا : تحويل اتحاد اليسار الديمقراطي الاشتراكي الذي يتزعمه فرانسوا ميتران مرشح اليسار لرئاسة الجمهورية ، الى حزب موحد يحقق اندماجا بين التنظيمات المكونة له حتى الان ويستوعب ضمن صفوفه كل قوي اليسار غير الشيوعي التي ما تزال تعمل بشكل مستقل خارج اطار « الاتحاد » .

ثانيا : تجديد اندماج الحزب الشيوعي بالحياة السياسية الفرنسية من خلال استيعابه لقضايا المجتمع الفرنسي المعاصر وانفتاحه بعلاقات صحية على التيار اليساري الآخر الذي ينجمع الان تحت لواء اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي .

ثالثا : قيام جبهة بين تياري اليسار : الشيوعي وغير الشيوعي ، حول برنامج مشترك يهيء القوى الاشتراكية والديمقراطية الفرنسية لخوض معركة استلام السلطة وخلافة الديغولية .

حزب من نمط جديد

بالنسبة لمسألة تحويل اتحاد اليسار الديمقراطي الاشتراكي الذي يتزعمه فرانسوا ميتران الى حزب موحد ، تدور الان مناقشات بدأت خلال الاسبوع الفائت على صيغة تحقق الاندماج بالتدريج بين التنظيمات التي تشكل منها « الاتحاد » اساسا ، والمعروف ان هذا « الاتحاد » قد تشكل في الاصل من التقاء ثلاث منظمات : الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه غي موليه ، وتحالف الجمهوريين ، ثم من الراديكاليين .

وقد اعلن مؤخرا انه كان قد تم توقيع « بروتوكول » سري في ايلول من عام ١٩٦٥ بين غي موليه وفرانسوا ميتران وعدد اخر من الشخصيات اليسارية ، ينص على ضرورة تحويل اتحاد اليسار الديمقراطي الاشتراكي الى حزب موحد تندمج ضمنه في التهاية كل التنظيمات التي تشكل منها الان وكل التنظيمات اليسارية الاخرى التي يتوفر لديها الاستعداد للدخول فيه ، ويبدو ان هذا البروتوكول السري كان قد حدد مطلع عام ١٩٦٨ موعدا لبدء عملية الاندماج ، الا ان هناك من يطالب الان بتقريب هذا الموعد انسجاما مع التطورات الجارية في البلاد .

وعلى اي حال فان قادة « الاتحاد » الذين بدأوا اجتماعاتهم خلال الاسبوع الفائت سوف يتخذون القرار النهائي في هذا الصدد . اما الموضوعات الاساسية الاخرى التي يتوقف عليها مصير الاتحاد فانها تدور حول نوعين من القضايا : قضايا تنظيمية ، واخرى سياسية تتعلق بسلوك الاتحاد والحيثيات الفكرية التي يستند اليها .

● بالنسبة للقضايا التنظيمية يبدو ان هناك اتجاها للتدرج في عملية تحقيق الاندماج بين الاطراف المكونة للاتحاد . لقد كان الوضع التنظيمي للاتحاد حتى الان — وكما عبر عن ذلك فرانسوا ميتران نفسه قبل عام — اقرب الى « الكونفدرالية » منه الى الاتحاد الحقيقي الذي تقوم على رأسه سلطة مركزية تتمتع بصلاحيات واسعة .. ويبدو ان كل الاطراف تلتقي الان عند ضرورة تجاوز هذه الصيغة التنظيمية لاقامة نوع من التشكل الحزبي الجديد يتقلص فيه استقلال الاطراف المشتركة في الاتحاد . الا ان هناك اجماعا بالمقابل على ان ان تكون الصيغة التنظيمية المطلوبة صيغة مرنة تحفظ « التوازن » ضمن الاتحاد لفترة من الزمن على الاقل . وتردد اوساط اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي في هذا الصدد فكرة مؤداها : انه لن يكون هناك اندماج فوري وكامل بين التنظيمات الثلاثة كي لا يُحول الامر الى عملية ابتلاع من جانب الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه غي موليه . بل ان غي موليه هو الان في طليعة القائلين بهذه الفكرة والمطالبين بصيغة تنظيمية مرنة تطمينا لبقية التنظيمات اليسارية وتهدئة لمخاوفها . ولذلك فسوف تكون هناك قاعدة للتمثيل في اللجان المختلفة للحزب الجديد تضمن حقوق التشكيلات الصغيرة وتحفظ اللهمة الديمقراطية ضمن الحزب . وبموجب هذه القاعدة سوف يكون هناك — بداية — ثلاثة ممثلين في اللجنة القيادية لكل تنظيم من التنظيمات الثلاثة المشتركة في الاتحاد . وبالاضافة الى هذا التمثيل المتساوي سوف يعطي كل تنظيم عددا من المقاعد في اللجنة بنسبة عدد اعضائه . الا ان الصعوبة التي يواجهها الاتحاد في هذا النطاق ناشئة عن حيرته حتى الان في حل مشكلة تنظيم اليساريين والديمقراطيين المستقلين الذين لا ينتسبون الى اي من التنظيمات الثلاثة ولكنهم يرغبون مع ذلك في العمل مع اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي ككل . ويبدو ان هناك اعدادا وفيرة من هؤلاء المستقلين . وكان قادة الاتحاد قد حاولوا في البداية توجيه هؤلاء المستقلين الى الانتماء الى احدالتنظيمات الثلاثة التي يتشكل منها الاتحاد كي يكون هذا الانتماء بمثابة جواز المرور الى العمل ضمن اتحاد اليسار ككل . ولكن المستقلين ليتجاوبوا مع هذه الدعوة فاضطر قادة الاتحاد الى قبول عدد منهم كاعضاء في الاتحاد بشكل عام حتى قبل ان يتحول الى حزب . ويبدو ان حل مشكلة انتساب المستقلين الى الحزب الجديد سوف يتخذ في البداية شكل تجميعهم في تشكيل يدخل الى الاتحاد بدوره كتنظيم رابع يضاف الى التنظيمات الثلاثة الاصلية .

ويبقى بعد ذلك مسألة انضمام « الحزب الاشتراكي الموحد » الى اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي كتنظيم خامس ما يزال يعمل حتى الان بصورة مستقلة ، ورغم ان الطبقة العاملة وبين الجمهور الشعبي الفرنسي ما يزال ضئيلا الا ان الحزب يملك نفوذا واسعا بين المثقفين وبين طلاب الجامعات بشكل خاص . ويعود ذلك الى الدور الفكري المهام الذي مارسه هذا الحزب منذ سنوات طويلة واستطاع من خلاله ان يؤثر في الحياة الفكرية الفرنسية . فقد كان الحزب الاشتراكي الموحد سباقا في نقد الجمود المذهبي وفي الكشف عن عيوب الاستراتيجيات التقليدية لليسار القديم . كما انه استطاع لعب دور هام على صعيد الدعوة الى تجديد الماركسية وتحليل قضايا المجتمع الفرنسي الراهن بمنظار معاصر . ويملك الحزب الان بضعة مقاعد في الجمعية الوطنية الفرنسية . الا ان اهمية انضمامه — كما اكسب كل التنظيمات التي يتشكل منها الى اتحاد اليسار لا تعود الى نفوذه البرلماني — مجموعة مقاعد زادت من نفوذه وتأثيره في الجمعية الوطنية . ومن هنا ينطلق المراقبون الى القول ان ابا من اطراف اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي لن يكون مستعدا لتغيير تكتيك سياسي حقق له مثل هذا الفوز . ثم ان الطريقة التي جرى بموجبها تطبيق التحالف بامانة بين اتحاد اليسار وبين الحزب الشيوعي قد جعلت حتى اشد المترددين في التعاون مع الشيوعيين يقتنع باهمية وفائدة هذا التعاون . يضاف الى ذلك كله عامل اساسي هو ان الوسط الديمقراطي لم يحرز النجاح الذي كان ينتظره له زعيمه « لوكانويه » في انتخابات الجمعية الوطنية . وبذلك لم يعد « الوسط » قوة ذات جاذبية كبرى وتأثير هام في الحياة السياسية الفرنسية كما ساد الاعتقاد اثناء معركة رئاسة الجمهورية . . هذا التقلص في نفوذ الوسط الديمقراطي ادى بالتالي الى انحسار موجة الاتجاهات الوسطية والمعتدلة في صفوف اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي . وبذلك لم يعد هناك بديل فعلي للتكتيك السياسي اليساري الذي تنادي به الان العناصر المتقدمة في الاتحاد .

لذلك يأمل المراقبون ان تؤدي عملية تحويل اتحاد اليسار الى حزب مندمج فعلا ، ليس فقط الى مجرد توحيد يضع تنظيمات بل والى تجديد السلوك السياسي والمواقف النظرية الان مسألة تحويل نفسه الى حزب جديد موحد فعلا .

● اما القضايا الاخرى التي يجابهها الاتحاد فدور حول سلوكه السياسي والحيثيات الفكرية التي يستند اليها هذا السلوك .. وفي هذا النطاق يعترف الجميع انه مازال هناك خلافات في وجهات النظر بين اطراف الاتحاد ولا يمكن التقليل من اهميتها . ولكن المراقبين يجمعون على ان المعركة الانتخابية الاخيرة قد حسمت الكثير من تلك الخلافات ووفرت اساسا اوليا للقاء السياسي والفكري بين اطراف الاتحاد .

لقد تشكل الاتحاد اصلا في ظل تكتيك سياسي يساري اساسه « الابتعاد عن الوسط والتحالف مع الشيوعيين » . وكان اعتماد هذا التكتيك يوفر نقطة انطلاق لتطور الاتحاد نحو مواقف جذرية تبلور هويته اليسارية . الا انه ظل منذ تشكيله حتى المعركة الانتخابية الاخيرة يشكو من تذبذب في مواقفه ومن ردود فعل « يمينية ووسطية » من بعض اطرافه . فلما انت نتائج المعركة الانتخابية على الشكل الذي انتهت اليه بدأت المواقف تميل الى الوضوح والثبات . ذلك ان التكتيك السياسي اليساري الذي اعتمده الاتحاد قد اكسبه بتركيبةالاجمالي — كما اكسب كل التنظيمات التي يتشكل منها — مجموعة مقاعد زادت من نفوذه وتأثيره في الجمعية الوطنية . ومن هنا ينطلق المراقبون الى القول ان ابا من اطراف اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي لن يكون مستعدا لتغيير تكتيك سياسي حقق له مثل هذا الفوز . ثم ان الطريقة التي جرى بموجبها تطبيق التحالف بامانة بين اتحاد اليسار وبين الحزب الشيوعي قد جعلت حتى اشد المترددين في التعاون مع الشيوعيين يقتنع باهمية وفائدة هذا التعاون . يضاف الى ذلك كله عامل اساسي هو ان الوسط الديمقراطي لم يحرز النجاح الذي كان ينتظره له زعيمه « لوكانويه » في انتخابات الجمعية الوطنية . وبذلك لم يعد « الوسط » قوة ذات جاذبية كبرى وتأثير هام في الحياة السياسية الفرنسية كما ساد الاعتقاد اثناء معركة رئاسة الجمهورية . . هذا التقلص في نفوذ الوسط الديمقراطي ادى بالتالي الى انحسار موجة الاتجاهات الوسطية والمعتدلة في صفوف اتحاد اليسار الاشتراكي الديمقراطي . وبذلك لم يعد هناك بديل فعلي للتكتيك السياسي اليساري الذي تنادي به الان العناصر المتقدمة في الاتحاد .

لذلك يأمل المراقبون ان تؤدي عملية تحويل اتحاد اليسار الى حزب مندمج فعلا ، ليس فقط الى مجرد توحيد يضع تنظيمات بل والى تجديد السلوك السياسي والمواقف النظرية

● غي موليه ●

● والدبك روشيه ●

● موريس توريز ●

مناقشات

واليوحدة

خلال شهر كانون الثاني المنصرم ، صدر في هافانا كتاب يتحدث عن الثورة الكوبية بقلم « ريجيس ديبراي » بعنوان « ثورة داخل الثورة » . وقد ورد في هذا الكتاب ما يلي « ان الرفيق « شي جيفارا » اذ يستأنف نشاطه الثوري المسلح، فانما يجسد على المستوى العالمي ابعاد العمل الذي قام به زعيم الثورة الكوبية فيدل كاسترو ، وليس من قبيل المبالغة ان نؤكد بان جيفارا عندما سيكشف النقاب عن مكانه ، سيكون على رأس حركة حرب عصابات يقودها سياسيا وعسكريا ... »

وقبل اسابيع معدودة ، وقف كاسترو أمام جموع غفيرة احتشدت في جامعة هافانا ، وادان علانية الخط « الانهزامي » الذي يسير عليه المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفنزويلي .

وتصورت صحافة الولايات المتحدة الاميركية بان ما حدث يعبر عن سلوك نضالي « جديد » للثورة الكوبية حيال الحركات الثورية المنتشرة في أميركا اللاتينية .

وفي الواقع ، ان موقف القادة الكوبيين لم يتغير — سواء قبل مؤتمر القارات الثلاث الذي عقد في بداية عام ١٩٦٦ ، او بعده — تجاه حركات التحرير الوطني ، وقد دعا هؤلاء — اي القادة الكوبيون — باستمرار الزعماء الثوريين الى انتهاج سبيل « الكفاح المسلح ».

ويستحيل على المرء تقريبا ان يكتشف اي نوع من التناقض في المواقف المتتالية التي اتخذها كاسترو منذ نيسان ١٩٦٥ ، اي عشية اختفاء القائد جيفارا ، فقد اكد رئيس الحكومة الكوبية دائما بان « شي » يتابع الفضال ضد الامبريالية الاميركية في مكان ما في العالم . ولكن مقابل هذه المواقف الثابتة التي عبر عنها الزعماء الكوبيون في اكثر من مناسبة ، حدثت خارج كوبا تطورات مغايرة ، وظهرت مزايدات عجيبة متناقضة على صفحات الصحف والمجلات الاميركية معظمها من وحي وخيال وكالة المخابرات المركزية ، منها رواية تداولتها الاوساط السياسية في الولايات المتحدة تؤكد بان ارنستو جيفارا « قد ذهب ضحية مؤامرة « ستالينية » نفذها عميل كاسترو » ، واخرى تقول « بان كاسترو الذي شمل بالعفو كوبيلاس ، وكان هذا قد حاول اغتياله ، قد نفذ حكم الاعدام بحق « شي » اقرب الرفاق اليه ، وذلك بالتواطؤ مع زوجة هذا الاخير » .

وهكذا انتشر سيل من الروايات تحكي قصة المصير المجهول الذي لاقاه جيفارا ، حتى ان فريقا من التروتسكيين في « بازاداس » شاركوا في نسج هذه المزاعم فقالوا « بان ارنستو قد غادر كوبا بسبب ارائه المؤيدة للصين والتي تتعارض مع سياسة كاسترو الموالية للاتحاد السوفياتي » .

ولكن يكفي ان يتذكر المراقب ما احتوته تصريحات المسؤولين في كوبا ، وخاصة بمناسبة انتخاب اللجنة المركزيةللحزب الشيوعي الكوبي ... يوم وقف كاسترو في تشرين الاول من عام ١٩٦٥ ، واعلن بالحرف الواحد « لن نطلب من اي كان الاذن بان نفعل هذا الامر او ذاك، ولن نسمح لاية جهة بان تملي علينا ارادتها لتتفق مع هذا الحزب او ذاك .. » وبكلمة ايضا ان يستعيد ما قاله قائد الثورة الكوبية منذ فترة وجيزة عندما صرح « بان الثورة لن تدور في فلك دولة من الدول ، وسترفض دائما التدخل في شؤونها الداخلية والخارجية على لهذه التنظيمات بحيث تقترب من مواقع اكثر جذرية .

.. وعلى جبهة الحزب الشيوعي

واذا كان ذلك هو ملخص ما يحدث على جبهة اليسار الفرنسي غير الشيوعي الان ، فان ما يحدث على جبهة الحزب الشيوعي لا يقل عنه اهمية واتصالا بمستقبل الحركة الاشتراكية في فرنسا .

ان تجديد اندماج الحزب الشيوعي بالحياة السياسية الفرنسية يشكل الان على ما يبدو الهدف الرئيسي لقيادته . ورغم ان هذه المسألة بدأت تطرح على بساط البحث والممارسة منذ فترة طويلة تسبقا منذ معركة الرئاسة الاخيرة على الاقل — الا انها لم تكتسب في اي يوم من الايام الطابع الجدي الذي تكتسبه الان . فلقد ظل التخالف بين الشيوعيين وغير الشيوعيين اقرب الى التكتيك السياسي الذي تحكمه ظروف غير متبلورة وغير مستقرة ... الى ان كان معركة انتخابات الجمعية الوطنية اخيرا بمسألة تجديد اندماج الحزب الشيوعي الفرنسي بالحياة السياسية تتخذ طابعها الجدي والاستراتيجي والهام . فلقد اوضحت نتائج الانتخابات ان مسألة وصول حكومة يسارية — تضم الشيوعيين — الى السلطة لم تعد مسألة بعيدة او افتراضا غير جدي . ذلك كله دفع بالحزب الشيوعي الى ان يحس بمزيد من المسؤولية تجاه ضرورة تجديد مواقفه السياسية وتحليلاته النظرية لاوضاع المجتمع الفرنسي بمنظار معاصر ، والى ان يبدأ حلقة نمط من العلاقات مع اليسار غير الشيوعي تستهدف الوصول الى لقاء استراتيجي طويل .

وهكذا خرج الحزب الشيوعي من المعركة الانتخابية مقتنعا هو ايضا بضرورة المضي في طريق تعميق اللقاء مع « اليسار الاخر » وازالة الحواجز التي عزلت عن التأثير الحاسم في الحياة السياسية الفرنسية لفترة طويلة من الزمن .

هذه التطورات في اوضاع الحزب الشيوعي بدأت تولد اصداء قوية في صفوف اليسار غير الشيوعي باتجاهات ايجابية . حتى ان بعض الاوساط اليسارية الفرنسية تقول الان في وصفها لسياسة الحزب الشيوعي : « ان الشيوعيين الفرنسيين يمارسون الان عمليا — دون ان يعلنوا ذلك نظريا — السياسة ذاتها التي دعا اليها الشيوعيون الايطاليون نظريا ولم يستطيعوا تطبيقها عمليا » . والمعروف ان الحزب الشيوعي الايطالي كان على رأس مبادرة فكرية ناشطة انطلقت منذ سنوات تدعو الى توحيد اليسار الايطالي في حزب موحد الطبقة العاملة ، وتطرح مسألة اعادة الوحدة الى صفوف الحركة الاشتراكية في اوروبا كلها . وقد جوبهت هذه المبادرة انذاك بنقد عنيف من جانب الشيوعيين الفرنسيين .

واليوم .. يبدو الحزب الشيوعي الفرنسي وكأنه يسير على الطريق الايطالي عمليا ... ويبقى بعد ذلك كله امام اليسار الفرنسي بشقيه الشيوعي وغير الشيوعي ان يتوصل الى صيغة محددة لبرنامج مشترك يضعه فعلا وبشكل نهائي على طريق التجديد والوحدة . ●●

الثورة الكوبية وابعادها «اللاتينية»

حد سواء ... » ... يكفي المرء هذه الدلائل، لتدرك ادراكا واضحا بان ما يجري ترديده خارج كوبا حول تبعية كاسترو لسياسة دولة شيوعيه معينة ، لا يعدو كونه في احسن الاحوال تعبيرا عن تحليل خاطيء لمسيرة وافكار الثورة الكوبية .

وقد انبت الزعيمان كاسترو وجيفارا تمسكهما الشديد في ابعاد الثورة في كوبا عن مجاري التأثير الخارجي ، وعبرا دائما عن استيائهما من الصراع الايديولوجي بين الاتحاد السوفياتي والصين « بسبب الضرر الذي يلحقه بالمعسكر الاشتراكي » .

اذن .. ان تكون الثورة الكوبية بمنأى عن « نفوذ » موسكو او بكين ليس بالشيء الجديد الذي اكتشفه مؤخرا صحافة اميركا ، وليس جديدا ايضا ان يقال بان « التعاون » بين الزعماء الكوبيين وبين قادة الاحزاب الشيوعيه في أميركا اللاتينية تحط به بعض المصاعب « العلنية » او المخبوءة .

وانه لمن المفيد الاشارة الى ثلاث وقائعذات صلة برأي كوبا « حول ضرورة الثورة في أميركا اللاتينية » وعلاقة هذا الامر ، بعودة ظهور جيفارا المحتمل على رأس حركه ثورية » .

١ — التحدي العلني الذي أعلن عنهكاسترو للقيادات الشيوعية في أميركا اللاتينية ، وكانت هذه القيادات قد انتقدت بصورة غير مباشرة « اسلوب المقامرة والاخطاء التي ارتكبها انصار العمل المسلح » .

٢ — اهتمام الصحافة الكوبية بتغطية اخبار النشاط المسلح الذي تحركه قيادات ثورية

كاسترو .. لا خلاف مع «شي» ..

جيفارا .. عودة وشيكة

٣ — المكان الممتاز الذي ما يزال يحتله جيفارا في هافانا على الرغم من غيابه عنها .

ومن يزور العاصمة الكوبية ، يرى بأن صور جيفارا تقف جنبا الى جنب مع صور كاسترو وكاميلو سانتوفوغوس ، ويجد المرء كذلك رسالة الوداع التي كتبها « شي » معلقة داخل مكاتب الحزب في كل مكان من كوبا . ومنذ بداية عام ١٩٦٦ ، اتخذ كاسترو سلسلة من القرارات في الميدان الاقتصادي شديدة الصلة بالاراء التي نادى بها جيفارا .

وفي هذه الاثناء ، تزداد رقعة الخلاف الذي ينصل الثورة الكوبية عن القيادات الشيوعية في أميركا اللاتينية . وكان هذا الخلاف قد ظهر لاول مرةاثناء الثورة ضد ديكتاتورية «باتيستا»، عندما دعا الشيوعيون الى اقامة « جبهة معادية للفاشستية » تتعاون مع الجناح « التقدمي » للبرجوازية الوطنية ، وادانوا الثورة المسلحة التي كان يقودها كاسترو ورفاقه في « سييرا مايسترى » لاعتقادهم بان هذا « الاسلوب المغامر لن يؤدي الى نتيجة ايجابية » . وفي عام ١٩٦٥ ، تحالف الشيوعيون مع الثورة ، وخيل للمراقبين بان اسباب الصراع قد زالت من الساحة الكوبية. ولكن ما جرى بعد عام ١٩٦٧ اكد بان هناك مسافة بقيت تفصل كاسترو عن الشيوعيين ، خاصة بعد ابعاد « انيبال اسكالانتي » ، وعلى اثر الانتخابات النقابية التي ادت الى تفاؤل نفوذ القيادات الشيوعية بشكل ملحوظ .

وبلغ الخلاف ذروته بين قادة الثورة الكوبية وبين الشيوعيين عندما ادان كاسترو السلوك « الانهزامي » الذي يسير عليه المكتب السياسي للحزب الشيوعي الفنزويلي ، ومما ذكره الزعيم الكوبي حينذاك « ان الذين كانوا يؤمنون بامكانية الثورة في بداية العمل المسلح ما يكن عددهم يتجاوز العشرين شخصا .. ولو نحن انصرفنا لنشر التعاليم الاشتراكية والماركسية بين صفوف الشعب ليلورة وعيه وتعبئته لكان مصير الثورة هو الفشل .. ان القول بأن وعي الشعب يجب ان يسبق العمل المسلح هو خطأ فادح .. »

وتحدثت صحيفة « غرانما » الكوبية بمناسبة ذكرى ثورة اكتوبر في العام الفائت ، فقالت : « ينبغي على الشيوعيين في معظم انحاء بلدان أميركا اللاتينية ان يعدوا انفسهم للعمل المسلح ، وان يفجروا الثورة المسلحة للخلاص من نير الامبريالية .. والشيوعيون الحقيقيون هم أولئك الذين ينضمون للثورة ، أما الذين يقفون على هامشها فليسوا بشيوعيين على الاطلاق ... » .

ويردد (ريجيس ديبراي) — الذي اشرنا الى كتابهفي بداية هذه السطور — هذه الاراء ، ويضيف عليها قائلا « في الوقت الذي تدخل فيه الولايات المتحدة التحسينات على أسلوب تدخلها في أميركا الجنوبية ، في هذا الوقت بالذات ينبغي على الحركات الثورية أن تعمل على توفير قوة استراتيجية متحركة ... هي حرب العصابات التي لا تتلقى أوامرها من المدن حيث تقبع القيادات الثورية الجامدة ، والتي تتحرك ضمن اطار ظروف النضال في الجبال ... » . ويؤكد المؤلف في مكان اخر من كتابه « بان الثورة الكوبية كانت الانارة الاولى للثورة المسلحةالتي ستعم جميع انحاء أميركا اللاتينية ... » .

Digitized by Birzeit University Library

ناجي

● بدون تعليق ●

كل اسبوع

شرطي العالم .. من فيتنام الى سوريا

بقلم: محمد كشلي

ان الولايات المتحدة الاميركية تدبر « شيئا ما » في المنطقة العربية . جونسون يتطلع الازقاق شديد الى ما يجابه سياسته في فيتنام من معارضة داخلية متزايدة . وهو يخاف ان تتاثر انتخابات الرئاسة المقبلة بهذا الجو المعارض ، فتؤثر بدورها على نجاحه ، او — على الاقل — على الاصوات التي ينالها . لذلك فانه بدأ يفكر بتحويل انظار الاميركيين عن فيتنام الى منطقة اخرى . واسرائيل ، فوق كونها تشكل قوة انتخابية اميركية باصوات اليهود الاميركيين ، فان التدخل من اجل حمايتها يجد قبولا وعطفا عند الرأي العام الاميركي .

هنا يجب وضع العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا . فهو من تدبير الولايات المتحدة نفسها ، وبايعاز منها. وهو ان يكون الاعتداء الاخير في هذه الفترة ، بل هو حلقة واحدة من اعتداءات تهدف ، في النهاية ، الى ادخال الولايات المتحدة كطرف بالنزاع لتتدخل بحجة حماية « اسرائيل » .

لذلك لم يات صدفة ، ولا عفوا ، تصريح اشكول الاخير بان الاسطول السادس حاضر لمساعدة وحماية اسرائيل . ولقد كان تحديد الاسطول السادس نفسه ، بانه هو الذي سيساعد اسرائيل ، مقصودا .. فحماية اميركا لاسرائيل ليست جديدة ، ولم يكن اشكول بحاجة الى تاكيد هذه الحماية بشكل عام، بقدر ما كان بحاجة الى تحديد اكثر واوضح : كيف ستكون هذه الحماية ، وباية وسيلة ، وفي اي وقت .. انه الاسطول السادس الذي يجوب البحر الابيض المتوسط قريبا من المعركة حتى انه سيزور الشاطئ اللبناني في هذه الفترة .

ومن هنا فان مسالة زيارة الاسطول السادس للبنان مرتبطة بما وراء تحركاته من اهداف وغايات .

وكان السفير الاميركي في بيروت لم يرد ان يخفي ذلك عندما اجاب وزير الخارجية حين استدعاه « للاستفهام » — وهو حقا لم يكن اكثر من استفهام — عن تصريح اشكول :

« ان السياسة الاميركية لم تتغير، فهي تقوم في الاساس على مقاومة الاعتداء او استعمال العنف او التهديد بالقوة في الشرق الاوسط » !.

لم يرد السفير الاميركي ان يخفي شيئا .. لقد حدد دور بلاده بوضوح : انها شرطي العالم . فهي التي تحدد ان يكون العدوان او لا يكون ، وهي التي تجد في هذا الحادث استعمالا للعنف ، وفي ذلك تحقيقا للسلام . وهي مسؤولة عن العالم او هي ، على الاصح ، وضعت نفسها مسؤولة عن العالم .. تتدخل عندما تريد التدخل ، وتحمي من تريد ان تحمي.. انها شرطي بلا قانون، يتصرف على مزاجه ، ووفق مصالحه.

ومصالح الولايات المتحدة اصبحت كثيرة في العالم ، فقد تحولت الى اكبر دولة استعمارية عرفتها البشرية، تحاول بقوتها الاقتصادية الرهيبة ان تسيطر على العالم . ومنذ عدة اشهر اعلنت الحكومة الاميركية ان حجم الاستثمارات الاميركية في الخارج زاد من ١٢ مليار دولار في عام ١٩٥١ الى اكثر من ٥٠ مليار دولار في هذا الوقت . لذلك فان اميركا تلعب دور « شرطي العالم » لتحافظ على مصالحها الاقتصادية الكبيرة . وهذه المصالح الكبيرة تحتم عليها ان تقاوم الثورات وحركات التحرر والاستقلال الاقتصادي لانها ضد مصالحها ، او كما يقول نيويني :

« ان اميركا هي قائدة الحركة المضادة للثورة في العالم دفاعا عن مصالحها . وانها تؤيد اليوم ما كانت روما في التاريخ تؤيده وتدافع عنه . فقد دأبت روما باستمرار على الدفاع عن الاغنياء ضد الفقراء » .

ومن اجل هذه المصالح الاقتصادية الكبيرة تخوض الولايات المتحدة حرب فيتنام ، وتحمي اسرائيل ، وبجنوب الاسطول السادس البحر المتوسط .

وعلى طول جبهة عريضة في العالم تبدأ بفيتنام ، مرورا بالشرق الاوسط ، فافريقيا ، مرورا بالشرق تزرع اميركا قواعدها العسكرية والسياسية او تتدخل سياسيا وعسكريا ، للحفاظ على قواعدها الاقتصادية .

وفي الوطن العربي تعمل الولايات المتحدة منذ عدة سنين بعد ان ورثت الاستعمار الاوروبي القديم ، على بناء هذه القواعد . فهناك اليوم « حزام اميركي» على طول امتداد العالم العربي ... بيدا بالمغرب ، فتونس وليبيا واسرائيل ولبنان والاردن والخليج العربي والجنوب المحتل ، والسعودية .

والولايات المتحدة تحمي هذا الحزام الاميركي المطوق بكل قوتها السياسية والعسكرية .

فهناك ، اولا ، القواعد العسكرية في الظهران بالسعودية ، وفي طرابلس بليبيا ، وما اقيم سرا في تونس والمغرب من قواعد عسكرية ، وما قد يتم .

وهناك ، ثانيا ، اسرائيل كقاعدة استعمارية ، تعتمد على الدعم والمساعدة والحماية الاميركية .

وهناك ، ثالثا ، الاسطول السادس في البحر المتوسط .

ان هذه القواعد تحمي بعضها البعض ، وبحميها ، في النهاية ، الاسطول السادس .

ومهمة هذه القواعد ان تكون رادعا ومقاوما للثورة في المنطقة العربية ، تحمي المصالح الاقتصادية الاميركية وخاصة البترولية ، او حتى تقيم مصالح جديدة كما جرى ويجري في تونس والمغرب .

ان الاسطول السادس هو عصا « شرطي العالم » يستعملها وقت الحاجة ، او يهزه ، بعرض عضلات ، للتهديد . وقد استعملت اميركا الاسطول عدة مرات سواء كعرض عضلات ، او كاستعمال للتدخل .. فعندما كان شمعون عام ١٩٥٧ يوقع مشروع ايزنهاور ، قام الاسطول السادس بزيارة لبنان في عرض للعضلات للتخويف والتهديد . وفي عام ١٩٥٨ اثناء الحوادث نزلت مشاة بحرية الاسطول لحماية شمعون .

والاسطول السادس يتمون بحروقاته من بترول السعودية .. فعند رأس القنورة حيث يوجد معمل تكرير للبترول السعودي الخام ، خذ الاسطول الاميركي احتياجاته من البترول . والشركات البترولية الاميركية العاملة في السعودية تعطي خصمات كبيرة في الاسعار للاساطيل الاميركية . « كذلك فان الطائرات الاميركية الذاهبة الى حرب فيتنام تتمون من بترول السعودية تخفيفا لنفقات تموينها من البترول الاميركي نفسه » .

من هنا فان السعودية كجزء اساسي من الحزام الاميركي في العالم العربي تلعب دور حماية غير مباشرة لاسرائيل حين تقدم بترولها للاسطول السادس « حامي اسرائيل » ، كما انها تساعد اميركا في حرب فيتنام .

★★★

على ضوء هذا كله يجب وضع تصريح اشكول عن حماية الاسطول السادس لاسرائيل . ولم يكن بمقدور اشكول ان يشير الى ذلك ، لو لم تكن اميركا راضية ان يقال هذا الكلام في هذا الوقت بالذات . فالاسطول السادس ليس « حاضرا هنا » من اجل المستقبل فقط ، انما من اجل الحاضر .. و « الحاضر » كان هو العدوان الاسرائيلي الاخير على سوريا ، وسيكون ما سوف تدبره اميركا للمنطقة العربية ، تحويلا للانظار عن فيتنام ، بفتح جبهة اخرى ..

ان « شرطي العالم » يعد ذراعيه الطويلتين ، واحدة على فيتنام والاخرى على سوريا ..

محمد كشلي

Digitized by Birzeit University Library